المدرسة العليا للأساتذة العلامة الشيخ مبارك
بن محمد الميلي الجزائري-بوزريعة-الجزائر
قسم اللغة العربية وآدابها

مطبوعة محاضرات في مقياس النّحو الوظيفي

موجهة لطلبة السنة الرابعة ــ ملمح أستاذ تعليم ثانوي ــ

من إعداد الأستاذة:
مريم بوجناح

السنة الجامعية:
2021 - 2022

عناوين المحاضرات :

المحاضرة الأولى: بين النحو الوظيفي و النحو غير الوظيفي (ضبط للمصطلحات)

المحاضرة الثانية: القنون النحوية الوظيفية عند النحاة القدامى ـ فن المناظرة و المحاورة نموذجا .

المحاضرة الثالثة: دعوة تيسير النحو العربي1 (التيسير عند القدامى)

المحاضرة الرابعة: دعوة تيسير النحو العربي2 (التيسير عند المحدثين)

المحاضرة الخامسة: النحو الوظيفي من منظور ابن مضاء القرطبي.

المحاضرة السادسة: النحو الوظيفي من منظور الجرجاني(في مفهوم نظرية النظم)

المحاضرة السابعة: أركان نظرية النظم (التقديم و التأخير، الحذف)

المحاضرة الثامنة: أركان نظرية النظم (الفروق، الوصل و الفصل)

المحاضرة التاسعة: بين الكلام و الجملة عند القدامى (الجملة عند ابن هشام نموذجا).

المحاضرة العاشرة: الجملة عند المحدثين، (محمد حماسة عبد اللطيف نموذجا من خلال كتابه العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث)

المحاضرة الإحدى عشرة: الجملة عند المحدثين، (محمد إبراهيم عباده نموذجا من خلال كتابه الجملة العربية دراسة لغوية نحوية)

اللجنة العلمية
لقسم اللغة
العربية و آدابها

المحاضرة رقم : 1.

بين النحو الوظيفي و النحو غير الوظيفي (ضبط للمصطلحات)

1. في مفهوم الوظيفة

لمصطلح الوظيفة أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث، حيث أضحى متداولا بشكل واضح في كلّ فروع الدراسات اللغوية الحديثة، و يقصد به " أصحاب الاتجاه الوظيفي التداولي ارتباط بنية اللغة بوظيفة

التواصل و التبليغ و التبيان و تقوم الوظيفة على أن لا اعتبار للوحدات اللسانية إلا من خلال الدور الذي تلعبه في التواصل"[1] .

لقد ربط الاتجاه الوظيفي التداولي مصطلح الوظيفة بالتبليغ و التواصل، إذ لا قيمة للوحدات اللغوية بمعزل عن الدور الذي تلعبه في العملية التواصلية.

و قد اختصر أحمد المتوكل مفهوم الوظيفة في مفهومين أساسيين هما: الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور.

1-الوظيفة كعلاقة:

قدمها المتوكل على أنها "العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي للجملة"[2] بمعنى أن الوظيفة كعلاقة تهتم بوظائف الوحدات اللغوية داخل السياق الذي تأتي فيه أي علاقة كل عنصر لغوي داخل المركب (أو الجملة) بالعنصر الذي يليه أو العنصر الذي سبقه مثل العلاقة الإسنادية (مسند أو مسند إليه)

الوظيفة كَدَورْ: طرح فكرتها المتوكل بمعنى: " الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"[3] لقد حصر المتوكل بهذا الوظيفة الدور في وظيفة اللغات الطبيعية المتمثلة في التواصل، و النحو الوظيفي ركز على الوظيفة كعلاقة لاهتمامها بالوحدات اللغوية داخل التركيب و بالعلاقات التي تربطها ببعضها البعض وهذا لا يعني أن النحو الوظيفي ألغى أو نفى الوظيفة الدور بل اعتبرها من بديهيات أو مسلمات الممارسة اللغوية فالهدف الأول من كل ممارسة لغوية هي التواصل[4]

2. النظريات اللسانية الوظيفية

---

[1] - **محمد الحناش: البنيوية في اللسانيات، دار الرثاء الحديث، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1980، ص 96.**

[2]- **أحمد المتوكل، التركيبيات الوظيفية قضايا و مقاربات، دار الأمان، الرباط ،2005، ص 21.**

[3]- **المرجع السابق، ص 23.**

[4] . **حكيمه حمقه، محاضرات في النحو الوظيفي موجهة لطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة، جامعة بجاية، ص3، منشورة إلكترونيا عبر الرابط:https://elearning.univ-bejaia.dz**

إن الاتجاه الوظيفي في الدرس اللساني يحوي كل النظريات التي تنظر إلى اللغة من جانبها الوظيفي التداولي، وهو اتجاه ينتمي إلى التيار البنوي الذي تأسس نتيجة النقد الذي قدمه "دي سوسور" للمنهج التاريخي وقد أطلق على رواد هذا الاتجاه اسم "الوظيفيون"، بحكم أنهم ينطلقون في دراستهم للغة من مبدأ البحث عن الوظائف والأدوار التي يمكن أن تؤديها عناصر اللغة البشرية. والتحليل الوظيفي للغة ليس حكرا على البنوية، فهو يخترق الحدود المنهجية لجميع الدراسات اللسانية الحديثة، فمفهوم الوظيفية مفهوم مائع ينطلق منه اللسانيون من مختلف مذاهب علم اللسان بما في ذلك البنوية و التوليدية التحويلية والتداولية لأغراض و توجيهات منهجية مختلفة[1].

أ.حلقة براغ:Le cercle de brague

تعدّ مدرسة براغ من أهم المدارس اللسانية التي نشأت في ظل المنهج البنوي، و يرجع ظهورها إلى مطلع القرن العشرين بالتحديد إلى سنة 1926 بتشيكوسلوفاكيا على يد مجموعة من اللسانيين كان منطلق هذه المدرسة من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا، و قد ركزت على دراسة الوظيفة الأساسية للغة و المتمثلة في التواصل (فكيف يتم؟ لمن يوجه، و في أي مناسبة) و من مبادئ هذه المدرسة نذكر:

-اللغة واقعة اجتماعية أي ظاهرة طبيعية ذات واقع مادي، فهي تتصل بعوامل خارجية منها ما يتصل بالسامع و منها ما يتصل بالموضوع الذي يدور حوله الكلام، و عليه من الضروري التمييز بين لغة الثقافة و لغة الأدب و لغة الشارع.

-ضرورة دراسة العلاقة بين البنية اللغوية و المظاهر العقلية و النفسية الإنسانية التي توصلها هذه البنية[2].

---

[1] . المرجع نفسه،ص4

[2] .المرجع السابق، ص5

ب- **الصوتيات الوظيفية:** (la Phonology)

لقد تميزت مدرسة براغ بالدراسة الصوتية، أطلقوا على منهجهم في دراسة الأصوات اسم " الصوتيات الوظيفية و يعني هذا الفرع من الدراسة اللسانية بدراسة " المعنى الوظيفي للنمط الصوتي، ضمن نظام اللغة الشامل و استخراج كل الفونيمات و ضبط خصائصها وينبغي هنا أن لا يخلط الدارسون بين الصوتيات (Phonetics) والصوتيات الوظيفية Phonology"[1].

بالاضافة إلى مدرسة براغ التي اهتمت بوظيفة الأصوات نذكر اسهامات أندري مارتيني André Martinet ممثل البنوية الوظيفية في فرنسا.

ج-وظيفة اللغة عند مارتيني:

إن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل ولها وظائف ثانوية تؤديها كالوظيفة الجمالية في النصوص الأدبية.

ينطلق مارتيني من اعتقاد مفاده أن اللغات ليس مجرد نسخ للأشياء كما هي في الواقع و إنما هي بنى منظمة تحلل الواقع، وعليه فإن تعلم لغة جديدة ليس مجرد وضع علامات جديدة لأشياء معلومة في اللغة الأم، بل هو اكتساب لنمط جديد من التحليل

بعض مبادئ التحليل الوظيفي عند "مارتيني"[2]:

1- التقطيع المزدوج Double articulation:

و هو تقطيع يمكننا من تحليل اللغة إلى وحدات نهائية ويتم هذا التقطيع على مستويين:

---

[1] . أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية ،2008 ، بن عكنون- الجزائر ص 137.

[2] . حكيمه حمقه، محاضرات في النحو الوظيفي موجهة لطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة،ص8

المستوى الأول: يتم فيه تجزئة اللغة إلى وحدات لغوية دالة تسمى هذه الوحدات بالمونيمات (الكلمات) كقولنا:

أشكو ألما في الرأس.

← أشكو/ ألما/ في/ ال/ رأس (مونيمات)

المستوى الثاني: يتم فيه تقطيع المونيمات إلى وحدات غير دالة هي الفونيمات:

أ/ش/ك/و/أ/ل/م/ا/ف/ي/ا/ل/ر/أ/س/.

2-مبدأ الاقتصاد اللغوي:

قصد به مارتيني قدرة الإنسان على التعبير عن تجارب وحاجات لا حصر لها بأقل جهد ذهني، و الذي يساعد عل تحقيق هذا المبدأ التقطيع المزدوج الذي يجعل الوظيفة التواصلية تتم بعدد محدود من الفونيمات، في العربية مثلا نعبر عن تجاربنا دائما بعدد ثابت من الأصوات هي الأبجدية العربية

د.التوليدية التحويلية:

جاءت التوليدية التحويلية بعد أن بلغت البنوية ذروتها في نهاية الخمسينات، وقد ارتبطت بزعيمها نوام تشومسكي الذي تميزت أبحاثه بمنهجها العقلي والعلمي الرياضي الدقيق، وقد ركز في أعماله على ما يعرف بالقدرة اللغوية عند الفرد المثالي و هي قدرة تمكن هذا الأخير من إنتاج و فهم عدد لا متناهي من الجمل، و عليه يكون النحو التوليدي عبارة عن نظام من القواعد التي تتكرر لتوليد عدد غير متناه من البنيات[1].

لقد نشأ بين الاتجاه التوليدي التحويلي والاتجاه الوظيفي صراعا كبيرا لكونهما يختلفان من حيث مبدئهما العام "يقوم النموذج التوليدي التحويلي

[1]- محمد الشكيوي: دروس في التركيب، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط،2005، ص14.

على مبدأ استقلالية التركيب، ليس عن الوظيفة فحسب، بل عن أي دلالة أو تداول، وعليه يكون التفسير غير النحوي كالظروف و الملابسات الخارجية و مواقف الكلام و غيرها. قليل الأهمية لأن الظاهرة اللغوية تنضبط من حيث المبدأ بشروط نحوية خالصة قابلة لتشكيل على نحو محكم، و يتجسد بدقة في القواعد التحويلية في حين يرى الاتجاه الوظيفي أن الظواهر اللغوية على خلاف مستوياتها تحكمه في الحقيقة من حيث المبدأ عوامل غير لغوية، أي أن جل الظواهر اللغوية ليست إلا انعكاسا للوظيفة التبليغية"[1]

وقد تم انتقاد تشومسكي على هذا الأساس مما دفعه هذا الأخير إلى الاعتراف بأن قدرة المتكلم و السامع في الحقيقة قدرتان: قدرة نحوية و قدرة تداولية و بدخول العامل التداولي إلى التوليدية التحويلية أصبحت نظريات النحوية الوظيفية تميز بين نوعين من النظريات نوع يدخل داخل الإطار التوليدي التحويلي و آخر ينشط خارجها[2]

3.في مفهوم النحو الوظيفي و غير الوظيفي:

أ: النحو الوظيفي:

هو ذلك النحو الذي لا يكتفي بدراسة الدور الذي تلعبه الكلمات داخل بنية الجملة، أي الوظائف التركيبية داخل البناء الجملي نحو الفعل الفاعل و المفعول و المضاف ... الخ بل يتعداها حسب المتوكل إلى وظائف أخرى أعطى لها النحو الوظيفي أهمية كبيرة و تتمثل هذه الأخيرة في كل من الوظيفة الدلالية و التداولية و هما متعلقتان على التوالي بالوظيفتين التبليغية و المقامية[3] ففي الأنحاء الوظيفية " الدلالة و التداول يشكلان

---

[1] - يحيا بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية، جامعة منتوري، الجزائر،2005 ،2006، ص58.

[2] - المرجع السابق، ص59.

[3]- أحمد المتوكل: من البنية الجملية إلى البنية المكونة: الوظيفة المفعول، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب ،1987، ص 15، وينظر كذلك أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة المغرب 1985 ص 9.

مستويين يتضمنان كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابية، و غير ذلك من الخصائص التركيبية، ففي النحو الوظيفي مثلا تجرى " قواعد التعبير" القواعد التركيبية الصرفة على أساس المعلومات المتوفرة في "البنية الوظيفية"، أي البنية التي تتضمن، التأشير للخصائص الدلالية و التداولية"[1]

وعرفه يحي بعيطيش بقوله" هو الذي لا يقتصر على البحث عن الدور الذي تؤديه الكلمات أو العبارات في الجملة؛ أي لا يقتصر على البحث في الوظائف التركيبية"[2]

و بهذا يختلف النحو الوظيفي عن النحو التقليدي في كونه لا يكتفي بدراسة الوظيفة التركيبية لبنية الجملة بمعزل عن سياقها الدلالي و التركيبي.

ب-النحو غير الوظيفي:

هو ما يسمى أيضا بالنحو التقليدي و النحو الصوري عرفه الدكتور صالح بلعيد بقوله: " هو النحو الذي يبحث في تجاوز الكلمات بغرض تأدية المعنى النحوي والمعنوي في رسالة كلامية معينة[3]"

فهو نحو يقتصر على تحديد الوظيفة التركيبية أي تحديد أدوار و وظائف الكلمات داخل البناء الجملي و تسمى بالوظائف النحوية نحو الفاعل، المفعول... الخ

و عليه فإن النحو الوظيفي شيء، و النحو غير الوظيفي (الصوري) شيء آخر، والفصل بينهما أساسي؛ لأن الخلط بينهما يؤدي إلى قياس تعميمي خاطئ، يجعل كلّ الأنحاء دون استثناء وظيفية.

ولعل هذا القياس الخاطئ هو الذي قاد بعض الباحثين إلى اعتبار كلّ النحو العربي القديم نحوا وظيفيا و قاد بعضهم الآخر إلى إطلاق تسمية "النحو

---

[1]- أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري،ط1، منشورات عكاظ، المغرب،1989، ص50

[2] . يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص41.

[3] . صالح بلعيد، النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، ص06 (دط)، (دت).

الوظيفي " على مؤلفاتهم وأبحاثهم النحوية، و هي في حقيقتها أنحاء صورية (تعليمية)، لا تحمل من الوظيفية سوى الاسم، و من تعريفاتهم المغلوطة للنحو الوظيفي نذكر :

"بأنه الذي جرد من فلسفة العامل والتخريجات التي لا جدوى منها، والتمس منه ما يعين على صحة الكلام والكتابة وسلامة الضبط" (الجمبلاطي ، 1975م، ص: 259).

أنه "مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو هو ضبط الكلمات ونظام تأليف الجمل ليسلم اللسان من اللحن أثناء النطق، وليسلم القلم من الخطأ عند الكتابة" (إبراهيم، 1978م).

"أن نتخير من النحو الموضوعات الوثيقة الصلة بالأساليب التي تواجه التلميذ أو التي يستخدمها في الحياة العامة مما يساعده على صحة ضبط الجمل والعبارات وتأليفها تأليفا خاليا من الأخطاء" (كخن، 1989م، ص: 58).

فكل التعاريف السابقة الذكر لا تمت إلى النحو الوظيفي بصلة وإنما هي نحو تعليمي أو نحو صوري لا غير، فالنحو الوظيفي يجب أن يتوفر فيه مبدآن أساسيان هما:

• اعتبار الوظيفة التبليغية (التواصلية) هي الوظيفة الأساسية للغة، و أنها تعكس إلى

حد بعيد، الخصائص البنيوية للتراكيب اللغوية (صوتية، وصرفية، وتركيبية..)، في الجملة أو النص[1].

لا يعد النموذج النحوي نموذجا وظيفيا، إلا إذا أفرد فيه مستوى خاصا للوظائف التداولية، باعتبارها خصائص تسهم في تحديد البنية التركيبية الصرفية للجملة أو النص.

فالمبدآن يقومان على المبدأ الوظيفي العام، الذي ينطلق من اعتبار اللغة نظاما وظيفيا، يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، ودراستها ينبغي أن تراعي ذلك؛ أي أن كل ما يضطلع بدور في التبليغ أو التواصل

[1] . **حكيمه حمقه، محاضرات في النحو الوظيفي موجهة لطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة،ص8**

ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له هذا الدور فهو خارج عنها، وهذا ما يضطلع النحو الوظيفي بدراسته.

وبناء على الأساسين السابقين يكون لدينا نحوان: نحو وظيفي، ونحو غير وظيفي ويكون تعريف كل واحد منهما على النحو التالي:

النحو الوظيفي : هو النحو الذي لا يقتصر على الدور الذي تلعبه الكلمات أو العبارات في الجملة، أي الوظائف التركيبية (أو النحوية: كالفاعل و المفعول ..)؛ لأن هذه الوظائف لا تمثل إلا جزءا من كل، تتفاعل مع وظائف أخرى، مقامية (أو تبليغية : هي الوظائف الدلالية، والوظائف التداولية)، بحيث تترابط الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية، بالأغراض التبليغية (التواصلية) التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها.

النحو غير الوظيفي (الصوري التعليمي): يكتفي في هذا النحو بتحديد أدوار أو وظائف بنية الجملة (الوظائف النحوية: كالفاعل و المفعول)

4.<u>الإطار التاريخي لنظرية النحو الوظيفي:</u>

ترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى البلدان المنخفضة، وبالذات إلى مدينة أمستردام
الهولندية، مع مؤسسها الأول سيمون ديك ، حيث قُدّمَت الصياغة الأوّليّة العامّة للنحو
الوظيفي في كتابه 1878 (النّحو الوظيفي)، حيث أرسى" ديك "أسس النحو الذي يقترحه وقدّم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته[1]
وقد تمكنت هذه النظرية أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية
المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحوية بصفة خاصة، حيث أصبحت الوريث الشرعي
للنظريات النحوية الوظيفية قبلها[2]

وقد تمكنت هذه النظرية أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية

---

[1] . يحي بعيطيش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص7

[2] . **علي آيت أوشن ، اللسانيات و البيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي('الأسس المعرفية و الديداكتيكية)، ط1، دار الثقافة،الدار البيضاء،1998،ص49.**

المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحوية بصفة خاصة، حيث أصبحت الوريث الشرعي
للنظريات النحوية الوظيفية قبلها[1]

ودخلت العالم العربي عبر بوابة المملكة المغربية بجامعة محمد الخامس بالرباط، على يد الباحث أحمد المتوكل، لتنتقل إلى غيرها من الجامعات المغربية لترسم طريقا لها إلى بقية البلاد العربية كالجزائر، وتونس، وسوريا، والعراق ...

إن المتتبع لمسار النظرية الوظيفية سيميز لا محالة بين نموذجين أساسيين هما " نموذج الجملة الذي ظهر للوجود سنة 1978 من خلال كتاب سيمون دايك الموسوم بالنحو الوظيفي (Fonctional grammar)، تبعته أبحاث و مؤلفات أخرى، صبت كلها في إطار نحو الجملة إلى نهاية سنة 1988، و نموذج النص، الذي بدأ سنة 1989 بكتاب (ديك) المعنون بنظرية النحو الوظيفي (the theorie of fonctional grammar) رسم فيه المؤلف معالم نموذج نحو جديد، أتبعه مع فريق من الباحثين، بدراسات و أبحاث لا تزال إلى اليوم، تدفق مفاهيم هذا النموذج و توسعه، في إطار جديد تجاوز نطاق نحو الجملة إلى نحو النص"[2]. بمعنى أن النحو الوظيفي لم يتوقف عند حدود الجملة أي دراسة نحو الجملة دراسة وظيفية بل تعدى ذلك إلى ما هو أكبر من الجملة ألا و هو النص، حيث أضحى في السنوات الأخيرة يبحث بشكل كبير في نحو النص كمقابل لنحو الجملة

5.موضوع نظرية النحو الوظيفي و أهم مبادئه:

لم تقف النظرية عند وصف القدرة التواصلية، وإنما و إنما أخذت في عين الاعتبار طاقات ومعارف أخرى، إضافة إلى الطاقة والمعرفة اللغوية (النحوية) ، وذلك من خلال نموذج مستعمل اللغة الطبيعية؛ ومستعملوا اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات، ولهم قدرة تواصلية متكاملة أي مجموعة من الملكات؛ وهي الملكات المعرفية، واللغوية،

---

[1] . المرجع نفسه ، ص77

[2]- يحيا بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص 78،77.

والإدراكية، والمنطقية، والاجتماعية... ولا تصل النظرية حد التكامل والكفاءة الشاملة إلا إذا اتحدت هذه الملكات كلها، ولم تقف عند حدود الملكة اللغوية وحدها.

فالملكة اللغوية هي التي تمكن مستعمل اللغة من إنتاج عدد لا متناه من الجمل في مقامات تواصلية متعددة لمعرفته بلغته معجما وصوتا وصرفا وتركيبا، وهي دائمة الحضور في عملية التواصل اللغوي، أما غيرها من الملكات فيلجأ إليها عند الحاجة.

كالملكة الاجتماعية فهي التي تمكن مستعمل اللغة من ضبط وضع مخاطبه الاجتماعي، وما يقوم بينهما من علاقات أثناء التواصل.

أما الملكة المنطقية فهي التي تمكن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد الاستدلال.

أما الملكة الإدراكية فهي التي تمكن مستعمل اللغة من استخدام المعارف التي يستقيها من مواقف التواصل ذاته في إنتاج العبارات والجمل اللغوية، وفي فهمها.

أما الملكة المعرفية فهي التي تمكن مستعمل اللغة من تكوين مخزون منظم من المعارف اللغوية وغير اللغوية، واستخدامها في إنتاج وتفسير وفهم المزيد من العبارات والجمل اللغوية[1] .

عملت نظرية النحو الوظيفي على استيعاب أهم مبادئ النظريات الوظيفية خاصة تلك التي تتعلق بوظيفة اللسان أو اللغة الطبيعية، و علاقة الوظيفة بالبنية و القدرة اللغوية و ...الخ و عليه نجد هذه النظرية تقوم على مجموعة من المبادئ لخصها أحمد المتوكل فيما يلي[2] :

1-وظيفة اللغات الطبيعية "الأساسية هي وظيفة التواصل: تنطلق نظرية النحو الوظيفي من مبدأ أساسي يتمثل في مكون الوظيفة الأساسية لكل لغة طبيعية هي التواصل وهي بهذا تختلف عند النظريات اللسانية الوظيفية

---

[1] . أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد ، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص64.

[2]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء ، 1985، ص10. .

التي سبقتها، حيث أضحت الوظيفة التواصلية للغة واحدة من المسلمات التي وضعها دي سوسير و قامت عليها كل الاتجاهات اللسانية التي جاءت بعده. و قد انفردت نظرية النحو الوظيفي بكونها ركزت في أبحاثها على الربط بين بنية اللغة ووظيفتها الأساسية أي التواصل و التبليغ، إذ لم تفصل بين بنية اللغة بكل مستوياتها الصوتية، الصرفية، التركيبية و الدلالية و الوظيفة التي تؤديها و هي مجتمعة-التواصل.

2.موضوع الدرس اللساني هو وصف "القدرة التواصلية Compétence communicative للمتكلم و المخاطب. يلزم هذا المبدأ كل لساني يعمل على دراسة اللغة أن يصف القدرة التواصلية لطرفي العملية التخاطبية، و هو ما ذهب إليه تشومسكي من خلال ثنائية (القدرة والانجاز).

3- النحو الوظيفي نظرية للتركيب و الدلالة منظورا إليها من وجهة نظر دلالية.

بمعنى أن الوظائف الدلالية و التركيبية و التداولية عبارة عن مفاهيم أولية لا وظائف مشتقة، من هذا المنطق نجد سيمون دايك قد تجاوز في تحليله للجملة العلاقات التركيبية التي كانت محو اهتمام تشومسكي إلى جانب تفسيرها الدلالي والتداولي كما اقترح الكفاية التواصلية كبديل للكفاية اللغوية مركزا على الوظائف الثلاثة التركيبية والدلالية والتداولية في تحليله للجملة أو النص.

المحاضرة رقم: 2 .

الفنون النحوية الوظيفية عند النحاة القدامى ـ فن المناظرة و المحاورة نموذجا ـــــ

تمهيد:

من المعلوم أنّ النّفس البشريّة تتطلّع دوما إلى التفوّق وحبّ الظهور، وإفحام الطرف الآخر والغلبة عليه أثناء الخصومة، إما بالحجة والدليل أو بالاستعانة بوسائل أخرى يحشدها لإظهار النصر على الخصم ودحره ، وهذا بالفعل ما وقع بين العلماء من مناظرات ومحاورات بين النحاة

واللغويين ورواة الشعر والأدب، أو بين غيرهم من أصحاب الفنون الأخرى[1].
فبالإضافة إلى الكتب والمدونات والمختصرات في علم النّحو، التي تُبرز آراء أصحابها و تبين مذاهبهم في العربية ونحوِها، كان هناك ما يسمى ب" المناظرات والمحاورات "التي جرت بين هؤلاء العلماء إما وجها لوجه، أو عن طريق المراسلات، وكانت تقع أحيانا بين يدي الخلفاء والأمراء، وأحيانا أخرى بعيدا عن جوّ الخلافة والحكم.
ومهما تكن الأسباب الداعية لذلك، فإنّ ما حوته هذه المناظرات والمحاورات لجدير بالدراسة والتتبع، كونه أثرى الدرس اللغوي والنّحوي في كثير من المسائل والقضايا، التي خلت منها كتب ومؤلفات النحويّين، لذا ترى جمعا من المؤرخين سارعوا لتدوين هذه المناظرات والمحاورات، لما فيها من فوائد علمية، ولما فيها من جو الخصومة والمبارزة التي تستهوي القارئ وتجلبه لمعرفة الغلبة أكثر من معرفة مادة المناظرة[2] .

2 ـ المناظرات النحوية:

أ. مفهوم المناظرة

أـ لغة.:جاء في اللسان " التناظر :التَّراوضُ في الأمر، ونَظيرُك الذي يُراوضُك وتُناظرهُ، وناظَرَهُ من المُناظَرَة .والنظير :المثل ...وفلان نظيرك أي مثلك، لأنّه إذا نظر إليهما رآهما سواء ....ويُقال :ناظَرت فلانا أي صِرتُ نظيراً له في المخاطبة " [3]

ب.اصطلاحا: لها تعريفات متقاربة نذكر منها أنّ " المناظرة المجادلة، و هو مفاعلة من النظر لأنّ كلّ واحد ينظر فيما يفلجُ فيه على صاحبه، وقيل هو من النّظير وهو المثل فمعنى المناظرة لمماثلة فيما هم فيه"[4] وعرفها

---

[1] . مختار بزاوية، المناظرات والمحاورات النحوية وأثرها في الدرس اللغوي، كتاب" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي أنموذجا،مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 08 :عدد4، السنة 2019، ص511.

[2] . المرجع نفسه، ص511.

[3] . ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، ، مادة نظر (دت)،

[4] . أبو البقاء ابن يعيش، شرح المفصل، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، ج1،المطبعة المنيرية، مصر،ص09 (دط)

الجرجاني بقوله" :هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب"[1] ، وعرفها الأصفهاني بقوله" :هي المباحثة والمباراة في النّظر واستحضار كلِّ ما يراه ببصيرته[2]"

وعرّفها أحد المحدثين بقوله" تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحقّ"[3]

إذاً فهي" علم يَقدر به من تعلّمه على بيان مواضع الغلط في حجّة خصمه، وعلى تصحيح مذهبه بإقامة الدليل المقنع على صحته، أو صحة ملزومه، أو بطلان نقيضه"[4]

وقد ذكر لها **الحمزاوبي** ثلاثة شروط هي :أن تكون بين خصمين متضادين، وأن يحشد كل خصم من الأدلة والبراهين ما يدحض به مزاعم خصمه، وأن يهدف كلا المتخاصمين إلى تنميق حجته وترتيب أدلته[5].

و كثيرا ما يتداخل فن المناظرة و فن المحاورة، هذا ما يستدعي الوقوف عند معنى المحاورة وتحديد الفرق بينها و بين المناظرة.

1. مفهوم المحاورة:

قد جاء في اللسان أنّ "المحاورة هي "مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[6]"، أما اصطلاحا فقد عرفها ابن يعيش بقوله" هي المجاوبة وهي مداولة الجواب ومراجعته"[7]

ومن المحدثين من يرى أن المحاورة هي "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين متكافئين، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء"[8]

وقد ترد هذه المناظرات والمحاورات باسم المفاتشة، أو المجالس كما في مجالس الزجاجي و ثعلب[1] .

---

[1] . الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، .ص195، (دط)، (دت)

[2] . الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي،ط4، دار القلم،دمشق، 2009،ص8

[3] . محمد محي الدين عبد الحميد، مسألة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، المطبعة التجارية الكبرى، 1958، ص6، (دط)

[4] . محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود العريفي، دار علم الفوائد،، جدة، ص4 .(دت) (دط)

[5] . محمد عبيد الحمزاوبي :فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي، تقديم محمد زكي العشماوي،ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2001 ، ص05 .

[6] . ابن منظور :لسان العرب، مادة" حور."

[7] . أبو البقاء ابن يعيش :شرح المفصل، ج 01 ، ص09

[8] . أسامة عبد اللطيف الفادني :المناظرات النحوية بين البصريين والكوفيين، الكسائي أنموذجا، رسالة ماجستير، .قسم اللغة العربية، كلية اللغات، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018 ،ص27

3-ملامح المناظرة والمحاورة وأهم الفروق بينهما:
من خلال ما روت لنا كتب الأدب واللغة والطبقات ومجالس العلماء وما جرى بينهم من مناظرات ومحاورات، يمكن أن نتبين ملامح كلٍ منهما وأهم الفوارق بينهما على وجه العموم، وهي كالتالي:
ـــ يسبق مجلس اللقاء بين المتناظرين إعداد وترتيب و تهيئة للمفاتشة، مما لا نجده في المحاورة فقد تكون عفوية ومصادفة في أغلب الأحيان.
ـــ يعُقَد اللقاء بين المتناظرين في حضرة الأمير أو السلطان غالبا، وقد يكون رغبة في اختيار أحدهما ليكون مؤدِّبا لأبناء الخلفاء والأمراء، أو لمعرفة قدره في العلم، وقد يلتقي العلماء في بلاط السلطان دون موعد سابق، فيدور بينهم نقاش طلبا من السلطان أو حاشيته، فيتحول النقاش بينهم إلى مناظرة . بينما لا نجد مثل هذا في المحاورة التي تكون بين أستاذ وتلميذه، أو بين متوافقين في المذهب يناقش أحدهما الآخر بعيدا عن بلاط السلاطين والأمراء.
ـــ تكون المناظرة بغرض إظهار التفوق العلمي أو الفصل في مسائل الخلاف، مع الرغبة في الغلبة والتحدي والنيل من مكانة الخصم، بينما تتسم المحاورة بالهدوء والسكينة وعدم الرغبة في المفاخرة وحب الغلبة والتحدي.
ـــ قد يتربص المتناظرون بعضهم ببعض ويتحيّنون الفرص للنيل من الخصوم والثأر منهم أمام الخلفاء والسلاطين، مما يؤدي إلى الطعن والتجريح والحط من شأنهم .
ـ تحتاج المناظرة أحيانا إلى حَكَم للفصل بين المتناظرين، كمَيل الخليفة لأحدهما، أو شهادة الأعراب الفصحاء، أو الاحتكام إلى من يفوقهما علما في النحو واللغة، بينما لا تحتاج المحاورة إلى شيء من ذلك، ويتم فيها التسليم للمناقش دون عنت أو عناء[2].
4.أسباب ودوافع هذه المناظرات والمحاورات:
أ. الاختلاف في الاتجاه النّحويّ:

---

[1] . مختار بزاوية، المناظرات والمحاورات النحوية وأثرها في الدرس اللغوي، كتاب" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي أنموذجا، ص 513.
[2] . المرجع السابق، ص514.

كان التنافس بين البصرة والكوفة شديدا، والخلاف محتدما من نواحٍ عدة : من الناحية
السياسية، والاجتماعية، والثقافية، وانعكس ذلك كله في صورة الخلاف العلمي، والمنافسات التي كانت تدور في مجالس الخلفاء والأمراء، وفي حلقات الدرس ومجالسه التي كانت بمثابة حلبة للمنافسة [1].

وقد تجسد هذا الخلاف النحوي بين المدرستين في المناظرات والمساجلات والمجالس العلمية بين العلماء ، فمنها ما كان بين علماء المدرسة نفسها وهو قليل، وغلب عليه طابع المناقشة والمحاورة للوصول إلى الحقائق[2] وهي ما تعرف بمناظرات الطور الأول إذ كانت مقصورة على علماء البصرة رغبةً في الوصول إلى الحقائق، ومنها ما كان بين البصريين والكوفيين، وهو كثير إذ حمل روح المنافسة وحب التفوق، وهذا ما يعرف بالطور الثاني إذ عرفت المناظرة أوج تطورها بظهور النّد الكوفي لتصبح مناظراتٍ بين رأيين مختلفين ومنهجين متباينيْن[3]، ولعلّ من أشهر هذه المناظرات بين البصريين والكوفيين اللقاء الذي جمع بين الكسائي وأصحابه مع سيبويه في مجلس يحي بن خالد البرمكي في حضرة الرشيد وهي المناظرة التي عُرفت بالمسألة الزنبورية..

ب.تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء:

كان للخلفاء والأمراء والولاة الأثر البارز في إذكاء جذوة التنافس العلمي بين العلماء في
بلاطهم ومجالسهم ورحلاتهم ففتحوا باب الحوار والنقاش والمناظرة بين النحويين واللغويين وغيرهم، وكان تشجيعهم لهذه المساجلات من أقوى الدوافع لظهورها واستمرارها، فقد كان خلفاء بني العباس يشجعون العلم ويغدقون على العلماء، ومن الخلفاء من يهوى النحّو ويتتبع تفاصيله ويُفضّل مجالسة ومصاحبة اللغويين والنحاة[4]، وقد بلغ الكسائي مكانة مرموقة عند هارون الرشيد، حتى قال أبو يوسف " يا أمير المؤمنين قد سعد بك هذا الكوفي وشغلك" فقال الرشيد: "يا أبا يوسف النّحو

---

[1] . سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987 ، ص215 ، (دط)

[2] . سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، القاهرة، ص45، (دط) (دت)

[3] . مختار بزاوية، المناظرات والمحاورات النحوية وأثرها في الدرس اللغوي، كتاب" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي أنموذجا، ص 515.

[4] . محمد آدم الزاكي :النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم حتى نهاية القرن الخامس هجري، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1985،ص15.

يستفرغني، لأني أستدل به على القرآن والشعر"[1] فكان الرشيد يصحبه دائما معه، وقد مات الكسائي وهو في سفر معه.

ج.النزعة الجدلية المنبثقة عن المنطق الأرسطي:

بعد انفتاح العرب المسلمين على الحضارات الأخرى ، تأثروا بثقافاتها وترجموا كتبها ونقلوها إلى العربيّة، ومن أهمها الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي، فقد تأثّر الدرس النحوي بذلك الرافد الأجنبي أيّما تأثّرا، ومن الأدلة على تأثير المنطق الأرسطي في النّحو العربي تلك المناظرات العلمية التي كانت تدور بين الفلاسفة المسيحيين والنّحاة العرب[2]، وقد ورد في كتاب الفصول المختارة للجاحظ جزء من تلك المناظرات التي دارت بين هؤلاء المسيحيين وبين علماء النحو و من هذه المناظرات، يقول تمام حسان " وكم دارت المناظرات بين هؤلاء المسيحيين و علماء الإسلام في قصور الخلفاء وفي خارجها..وكانت الأدلة في هذه المناظرات تُصاغ على مثال الأقيسة الأرسطوطاليسية .وكان منطق أرسطو عند الفريقين مرجعا نافذ الحكم والقضاء"[3]

ولا ننسى ما كان للمعتزلة من نصيب وافر في إذكاء روح الجدل والنقاش في العصر الذهبي، فقد فضّلوا العقل وحكّموه في كل شيء حتى سمُّوا بأهل الكلام[4]

ن ـ الرغبة في الشهرة ومقارعة الكبار:

كان بعض النّحويين واللغويين ممن هم أقل شهرة ومستوى، يرغبون في مناظرة كبار النّحاة في زمانهم طمعا في التألق والشهرة والتقرب من الخلفاء والأمراء، فقد بلغ شأن أبي العباس مبلغا كبيرا، لذلك كان الوضّاع من الناس والمتعلمين يطمعون في مناظرته، لأنّ مناظرة العلماء الكبار ترفع من شأن مناظريهم[5]؛ ومنهم هارون بن الحائك، الذي كان يناظر المبرد، ويروى أنه ناظره يوماً فقال له المبرد : "إني أرى لك فهماً فلا

---

[1] . ياقوت الحموي :معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس،ط1،ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1993ص 1741.

[2] . علي أبو المكارم، تقويم الفكر النّحوي، دار غريب، ط1 ، القاهرة، 2005 ، ص25 .

[3] . تمام حسان :مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة، 1990 ، ص17، (دط).

[4] . مختار بزاوية، المناظرات والمحاورات النحوية وأثرها في الدرس اللغوي، كتاب" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي أنموذجا، ص 517.

[5] . المرجع نفسه، ص518.

تُكابر، فقال له ابن الحائك :يا أبا العباس، أ يّدك الله، خبزنا ومعاشنا، فقال أبو العباس :إن كان خبزك ومعاشك فكا بِر إذا كا بِر"[1]

ه.التنافس بين العلماء لتأديب أبناء الخلفاء:

كانت مناظرات العلماء و مساجلا تهم سبيلا للتنافس على رضا الخلفاء والأمراء والولاة، بغية انتدابهم لتأديب أبنائهم، فهذا الميدان فسيح يُبرِز العلماء فيه قدراتهم وتفوقهم لنيل الحظوة لدى الخليفة أو الأمير، ولهذا استعدوا لهذه المجالس وتسلحوا لملاقاة بعضهم البعض، طمعا في عطايا الخليفة وكرمه، والإبقاء على مكانتهم عنده والحذر من السقوط في حمأة الحرمان

و الإبعاد[2].

ومن أمثلة ذلك ما رُوي أنّ الأمير العباسي عبيد الله بن سليمان جمع الزّجاج وهارون بن الحائك الضرير وقال لهما:

أريد أن أصطفي أفضلَكما في العلم،فتساءلا، قال الزّجاج لهارون :كيف تقولُ : ضربتُ زيد اً ضربا ؟ فقال :ضربتُ زيدا ضربا.فقال: كيف تُكنِّي عن زيد وعن الضرب !فأفحَمَه ولم يجُبْه، وحار في يده، وانقطع انقطاعا" قبيحا"[3]

5ـــ أثر هذه المناظرات والمحاورات على الدرس النحوي واللغوي:

كان لهذه المناظرات والمحاورات النحوية واللغوية أثران :أحدها إيجابي مشرق، والآخر سلبي مظلم، وأبدأ بالجانب الأول الإيجابي، وفضلها على الدرس النحوي واللغوي:

أ.الآثار الإيجابية

1-ازدهار الحياة العلمية والثقافية:

كان لمجالس المناظرة التي يتهيّأ لها المتناظرون، سواء أكانوا فقهاء أم شعراء أم نحاة أم لغويين أكبر الأثر في نشر وازدهار الثقافة على اختلاف أنواعها، بما يأخذ به المتناظرون أنفسهم من الاطلاع على هذه العلوم

---

[1] . أبو الفرج محمد النديم، الفهرست، ج 02 ، تحقيق رضا تجدد، طهران، ص81 ، (دط).

[2] . آدم الزاكي :النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظرتهم، ص17.

[3] . أبو بكر الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2 ، مصر، ص 15، (دت)

اطّلاعا يؤهّلهم لخوضها أمام حشد كبير من المستمعين، على اختلاف طبقاتهم ولاسيما الخلفاء والأمراء والوزراء والولاة والعلماء المختصين[1] .
كما أنّ المناظرات والمحاورات كانت ندوات مفتوحة أثْرت الحياة العلمية بالنقاش **والحوار** والفوائد الجمّة، فقد كانت مساجلات العلماء محاضرات في المساجد وفي دور الخلفاء، وفي المناسبات العامة[2]
وتعدّ المناظرات والمحاورات من أهم الوسائل التي أثرَت القواعد النحوية، وبسط المسائل ومكّنت من تحليل قضاياها تحليلا علميا، **إذ** يرى عبد الحسين المبارك أنّ هذه المناظرات في بدايتها كانت من أجل إرساء القواعد والأصول النّحوية التي تنفع الدارسين، وأنّ علماء هذه الفترة اتسموا في أغلب الأحيان بالجديّة في البحث والتّحرّي عن دقائق اللغة، وإن لم يكونوا جميعا بميزان واحد .غير أنّ تلك العصبيّة أفادت في بذل الجهد في تقصّي الحقائق العلمية، و إغناء اللغة بالدراسات الوفيرة من لدن رجال المدرستين[3]

2-الاجتهاد في تحصيل وطلب علمي النّحو والصرف:
دفعت هذه المناظرات والمحاورات النحويين واللغويين للتسلح والاستعداد لها طمعا في الغلبة والنّصر على الخصوم، فالنفس دائما تتطلع إلى المجد والرفعة والمقام المرموق، فقد بدا جدّ العلماء في تحصيل العلم، واجتهادهم في طلبه وقد ذكرت الروايات أنّ من دوافع بعض النحاة للتعلم هي ما جرى لهم من محاورات أخفقوا فيها، مما كان حافزا قويّا لهم للإقبال على تعلم النحو والصرف وإجادتهما[4].
وكان طلبُ سيبويه لعلم ، بسبب ما جرى بينه وبين حماد بن سلمة من حوار في مسألة نحوية لحَنَ فيها سيبويه، فعزم على تعلمه ولزم الخليل حتى برع في النّحو وصار شيخ النحاة[5].

---

[1] . خديجة الحديثي :المدارس النّحويّة، دار الأمل، ط3 ، الأردن، 2001 ، ص114.
[2] . محمد آدم الزاكي :النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص.27
[3] . عبد الحسين المبارك :المناظرات النحوية اللغوية بين الجديّة والافتعال، مجلة كلية الآداب،العدد9، جامعة البصرة، 1974، ص 251 .
[4] . مختار بزاوية، المناظرات والمحاورات النحوية وأثرها في الدرس اللغوي، كتاب" طبقات النحويين واللغويين " للزبيدي أنموذجا، ص 519.
[5] . أبو بكر الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين، ص66.

و روى الفراء " أنّ الكسائيّ تعلّم النّحو على الكِبَر، وسبب ذلك أنّه جاء يوما- وقد مشى حتى أعيا -فجلس إلى قوم فيهم فضل، وكان يجالسهم كثيرا، فقال :قد عييّتُ . فقالوا له :تجالسنا وأنت تلحن ؟ فقال :كيف لحنتُ ؟ فقالوا :إن كنتَ أردتَ من التعب فقلْ : أعييتُ، وإن كنتَ أردتَ من انقطاع الحيلة والتحيّر في الأمر، فقلْ : عييت، مخففة، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره فسأل عمن يعلم النّحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده"[1]

3.التحول من مذهب إلى مذهب:

ولمناظرات العلماء ومحاورا تهم أثر في تحول نحويّ من مذهب إلى مذهب من يناظره إعجابا بعلمه، وتسليما بحجته ومنطقه[2]، ومثاله أنّ ثعلب النّحوي صادف أبا العباس المبرّد في المسجد وقد اجتمع الناس حوله، فأمر تلاميذه أن يناظروه ويفضوا مجلسه، فقام إليه إبراهيم بن السّريّ الزّجاج وابن الحائك، فدعوه إلى المفاتشة، فاستطاع بعلمه الغزير وبراعته في فن الجدل أن يبهرهم ويُلجمهم، وأن يستميل منهم أبا القاسم الزّجاج إلى صفه ويُصيّره من تلاميذه وملازميه، .ويحضّه على ترك مذهب الكوفيين إلى مذهب البصريين[3]

4-التأليف في هذا النّوع من الفن:

وكانت هذه المناظرات أيضا سببا في ظهور نوع آخر من التآليف يقتصر على ذكر هذه المساجلات والمناظرات العلمية فقط، وهو ما سمّي ب" : المجالس"، كما في" مجالس ثعلب "و"مجالس الزجاجي"، فمثل هؤلاء أرّخوا للظاهرة وجمعوا أخبار النحويين واللغويين العلمية في مؤلّفاتهم و قد ذكُر أنَّ أبا حّيان التوحيدي ألّف كتاب يسمى" المحاضرات والمناظرات" ولكنه لم يعثر عليه[4]

وهناك عالِم بارز نظر في فن المناظرات ونظّر لها، وهو أبو البركات ابن محمد الأنباري، وقد ألّف كتابين :الأول هو" الجمل في علم الجدل"، والثاني هو" الإغراب في جدل الإعراب "غير أنّ الكتاب الأول كما تعتقد خديجة الحديثي نُشر مطبوع باسم الثاني . وقد جاءت موضوعات الكتاب

---

[1] . المرجع السابق، ص6 6.

[2] . محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم،ص29.

[3] . أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص109 ، 110

[4] . خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت،1974، ص 322.(دط)

وصفاً نظرياً للجدل الذي كان قائماً بين النحاة من خلال النظر في آثار المذهبين البصري والكوفي، فقد أعانته تلك الآثار على صياغة قوانين نظرية حاول أبو البركات من خلالها وصف الواقع الجدلي بين النحاة؛ محاولاً التوفيق بين النظرية والتطبيق[1].

ب.الآثار السلبية:

1.تعميق الخلاف بين العلماء وإرساء روح الجدل العقيم:

على الرغم من أنّ هذه المناظرات وما شاكلها تُعدّ رياضةً عقليةً تُوسع الرؤى وتُنشِط النظر؛ إلا أنها كانت سببا في إذكاء روح الخلاف النحوي بين العلماء، وتأجيج نار الخصومة، لاسيما أنّ إالمناظرات اتخذت من فكرة التمذهب سنداً لها ودافعاً لوقوعها، فكثيراً ما انتهت هذه المناظرات إلى طريق مسدود لم يتفق الطرفان فيها على حلٍ نهائي، حتى أن العلماء أحيانا يلجؤون إلى الحُكم على خصمهم بخلاف أصوله، ليضمنوا بذلك قد أوردوه مورد الخطأ وإن كان الخصم مصيباً وفق قياس مذهبه[2] ، وانحصر همُّ العلماء في توطيد دعائم الخلاف والعمل في ضل هالة من التنافس لإبداء القدرة على النيل من الخصم ولو عن طريق التحايل، فوقف الكسائي ندّاً لسيبويه، وصار الأخفش والجرمي على الضدّ من الفراء، ووقف المازني بإزاء ابن السكّيت[3].

كما أنّ كثرة الأسئلة المثارة في المناظرات، مع كثرة ما يتبادل الخصمان من أحكام نقدية تستدعي كثرة في العلل ، وهذا ما جعل العلماء يتنافسون في صنع العلل، فأخذ النحاة يقولون بالعلل الجدلية والنظرية، التي لاطائل تحتها، وإنما كان الهدف من هذه العلل هو تخطئة الآخرين بإيراد الحجج والبراهين العقلية التي تكون أكثر دقة وأبرز تأثيراً وسيطرة على العقل[4]

2.الأحكام الجائرة وإلحاق الأذى بالآخرين:

على الرغم من جوّ المنافسة الذي فرضته تلك المناظرات، وتحفيز النحويين واللغويين لتحصيل العلم وجمع مسائله وقضاياه إلا أنها تركت في نفوس العلماء نحويين وغيرهم آثارا غير حميدة،لأنّ الأحكام لم تكن في الغالب عادلة، فليست المسألة الواحدة التي يُصيب فيها عالم أو يُخطئ

---

[1] . جاسم العبيدي، النقد النحوي في فكر النحاة، شهادة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى، العراق ،2006 ،ص32

[2] . المرجع السابق،ص36 ، 37.

[3] .المرجع نفسه، الصفحة نفسها،

[4] . مازن المبارك :العلة النحوية نشأتها و تطورها، ط3 ، بيروت، دار الفكر، 1981 ، ص 65

معيارا كافيا للرفع من شأنه أو ضعة قدره، فإن للمصادفات أثرا غير منكور، كما أنّ لهذه المجالس رهبة وهيبة قد تُخرس الألسن[1] و قد قال السيرافي في هذا " أعذر أيها الوزير، فإنّ العلم المصون في الصدور، غير العلم المعروض في هذا المجلس على الأسماع المصيخة، والعيون المحدقة، والعقول الجامة، والألباب الناقدة في هذا المجلس لأن هذا يستصحب الهيبة، والهيبة مَكْسَرة، ويجتلب الحياء، والحياء مَغْلبة؛ وليس البراز في معركة غاصة كالصراع في بقعة خاصة"[2]

كما أنّ هذه المناظرات كانت سببا في أذية النّحويين واللغويين لبعضهم البعض، فقد رُوي أنّ المازني عُرف بقوة مناظراته، وكان لا يناظر أحداً إلا قطعه، لقدرته على الكلام، وكان المبرد يقول " لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو، وقد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه"[3]

3.التعصب المذهبي والبعد عن الموضوعية:

لم تخل تلك المناظرات النحوية من نوازع العصبية، وكانت الأحكام فيها وليدة لحظتها؛ يلعب التحايل والمغالطة دوراً في صياغتها غاية فتخرج عن كونها وسيلة إلى كونها غاية، وقد روى بعضهم أنّه اجتمع متكلمان، فقال أحدهما :هل لك في المناظرة ؟ فقال على شرائط، ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تُقبِل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعَل الدعوى دليلا ، ولا تجوّز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا جوّزت إلى تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى أنّ كلاً منا يبني مناظرته على أنّ الحقّ ضال تُه والرّشدَ غايتُه"[4]

.ولكنّ قسماً كبيراً من المناظرات النحوية تخلّت عن هذه الشروط العلمية، وغضّت الطرف عنها متناسيةً إياها في زحمة العصبية للمذهب ووراء حسد الصنعة، بل إنّ من أعظم مرتكبات هذه الأحكام أنه صار يُحكم على علمية عالم بهفوة يؤخذ عليها أو يُحكم على مذهب كامل بزلة عالمٍ من علمائه ، وهذا ما وقع بالتحديد في المناظرة المشهورة التي عُرفت بالمسألة الزنبورية، وهو اللقاء الذي جمع بين الكسائي وأصحابه مع

---

[1] . محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص17.

[2] . أبو حيان التوحيدي، المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، المكتبة التجا رية، ط1 ، مصر، 1929 ،ص69

[3] . ياقوت الحموي،معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993 ، ص757،758 .

[4] . الراغب الأصفهاني :محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،ج1،ط1، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، 1999، ص104 .

سيبويه، **فسألوه** عن أمور كثيرة، ثم سألوه كيف تقول" :كنتُ أظنّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو هي، أو هو إياها فأجابهم بالأول فلحّنوا جوابه"[1]

ونختم هذه المحاضرة بنماذج لبعض المناظرات و المحاورات.

1. نماذج المناظرة.

أ.المسألة الزنبورية ، ذلك عنوان أشهر مناظرة في تاريخ علم النحو ، جمعت بين إمامين عظيمين ، عالم النحو وأسطورته **سيبويه** ، وشيخ القراءات وعلوم اللغة **الكسائي**

نص المناضرة: مقتطف من كتاب سعيد الأفغاني، تاريخ النحو، ص 49، 50

قال الفراء: "قدم سيبويه على البرامكة فعزم يحيى بن خالد أن يجمع بينه وبين الكسائي وجعل لذلك يوما، فلما حضر تقدمت وابن الأحمر(1) فدخل فإذا بمثال في صدر المجلس فقعد عليه يحيى، وقعد إلى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم، وحضر سيبويه فأقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألة فأجابه فيها سيبويه فقال له: "أخطأت"، ثم سأله عن ثانية وثالثة كل ذلك يقول له: "أخطأت" فقال سيبويه:" هذا سوء أدب".

فأقبلت عليه فقلت: إن في هذا الرجل حدة وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال: "هؤلاء أبون، ومررت بأبين" كيف تقول على مثال ذلك من "وأيت" أو "أويت"؟ فأجاب فأخطأ فقلت له: "أعد النظر ثلاث مرات تجيب ولا تصيب(2)، فلما كثر عليه ذلك قال: لست أكلمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره".

فحضر الكسائي فأقبل على سيبويه فقال: "أتسألني أم أسألك؟ " فقال: "بل سلني أنت". فقال له الكسائي: "كيف تقول: قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو "فإذا هو إياها"؟ " فقال سيبويه: "فإذا هو هي، ولا يجوز النصب" فقال له الكسائي: "لحنت" . ثم سأله عن مسائل من هذا النوع: "خرجت فإذا عبد الله القائمُ" أو " القائمَ"؟ فقال سيبويه في ذلك كله بالرفع دون النصب، فقال الكسائي: "ليس هذا من كلام العرب،

---

[1] . أبو بكر الزبيدي،طبقات النحويين واللغويين، ص68، و69.

العرب ترفع في ذلك كله وتنصب" فدفع سيبويه قوله، فقال يحيى بن خالد: "قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن ذا يحكم بينكما؟ " فقال له الكسائي: "هذه العرب في بابك قد جمعتهم من كل أوب، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرة منهم، فيحضرون ويسألون" فقال يحيى وجعفر: "قد أنصفت" فأمر بإحضارهم فدخلوا، فهم: أبو فقعس وأبو دثار وأبو الجراح وأبو ثروان، فسئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه فتابعوا الكسائي وقالوا بقوله، فأقبل يحيى على سيبويه فقال: "قد تسمع أيها الرجل" فاستكان سيبويه وانقبض خاطره، فقال الكسائي ليحيى: أصلح الله الوزير، إنه قدم إليك راغباً فإن أردت أن لا ترده خائبا، فرقّ له يحيى وجبر كسره، إذ أمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وصيّر وجهه إلى فارس فأقام هناك حتى مات، ولم يعد إلى البصرة "

ب. المناظرة الثانية: (مقتطفة من أمالي الزجاجي)

"ليس الطّيب إلا المسك"

قال الزجاجي في أماليه : أخبرنا أبو عبد الله اليزيدي يرفعه إلى عمّه عن جدّه أبي محمد اليزيدي ، واسمه يحيى بن المبارك ، قال : كنا في مجلس أبي عمرو ابن العلاء ، فجاءه عيسى بن عمر الثقفي فقال : يا أبا عمرو وما شيء بلغني عنك أنّك تجيزه؟

قال : وما هو؟

قال : بلغني أنّك تجيز :" ليس الطّيب إلّا المسك" ، بالرفع ،

فقال له أبو عمرو : هيهات نمت وأدلج الناس ،

ثم قال لي أبو عمرو : تعالى أنت يا يحيى وقال لخلف الأحمر : تعال أنت يا خلف ، امضيا إلى أبي مهديّة فلقّناه الرفع فإنّه يأبى، وامضيا إلى المنتجع بن نبهان التميمي فلقّناه النصب فإنّه يأبى ، قال أبو محمد :

فمضينا إلى أبي مهديّة فوجدناه قائما يصلّي ، فلمّا قضى صلاته أقبل علينا فقال : ما خطبكما؟

فقلت له : جئناك لنسألك عن شيء من كلام العرب .

قال : هاتياه .

فقلنا : كيف تقول : «ليس الطّيب إلّا المسك؟»

فقال : أ تأمراني بالكذب على كبر سنّي؟ فأين الزّعفران وأين الجاديّ وأين بنّة الإبل الصّادرة؟

فقال له خلف الأحمر : "ليس الشراب إلّا العسل"

قال : فما تصنع سودان هجر؟ ما لهم غير هذا التمر.

فلمّا رأيت ذلك قلت له كيف تقول : "ليس ملاك الأمر إلّا طاعة الله والعمل بها"؟

فقال : هذا كلام لا دخل فيه ، ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله والعمل بها ، ونصب ، فلقّناه الرفع فأبى فكتبنا ما سمعنا منه ، ثم جئنا إلى المنتجع فقلنا له : كيف تقول :" ليس الطّيب إلّا المسك" ونصبنا؟

فقال : «ليس الطّيب إلّا المسك» ورفع .

وجهدنا به أن ينصب فلم ينصب ، فرجعنا إلى أبي عمرو وعنده عيسى بن عمر لم يبرح بعد ، فأخبرناه بما سمعنا ، فأخرج عيسى خاتمه من يده فدفعه إلى أبي عمرو وقال : بهذا سدت الناس يا أبا عمرو.

ج. المناظرة الثالثة: مقتطفة من كتاب "**المدارس النحوية شوقي ضيف**"

اجتمع أبو عمر الجرمي وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، فقال الفراء للجرمي :أخبرني عن قولهم: زيد منطلق لِمَ رفعوا زيدا؟

فقال له الجرمي: بالابتداء

فقال له الفراء: وما معنى الابتداء؟

فقال الجرمي :تعريته من العوامل اللفظية.

قال له الفراء : أظهرْه.

فقال :هذا معنى لا يظهر، يريد أنه عامل معنوي.

قال له الفراء :فمثِّلْه.

قال الجرمي: لا يتمثل.

قال الفراء :ما رأيت كاليوم عاملا لا يظهر ولا يتمثل.

فقال الجرمي :أخبرني عن قولهم: زيد ضربته, بم رفعتم زيدا؟

قال الفراء: بالهاء العائدة على زيد، "لأن الخبر عنده إذا لم يكن اسما رفع المبتدأ الضمير المتصل بالفعل ."

فقال الجرمي :الهاء اسم, فكيف يرفع الاسم؟

فقال الفراء: نحن لا نبالي من هذا، فإنا نجعل كل واحد من المبتدأ والخبر عاملا في صاحبه في نحو :زيد منطلق .

فقال له الجرمي: يجوز أن يكون كذلك في: زيد منطلق؛ لأن كل واحد من الاسمين مرفوع في نفسه، فجاز أن يرفع الآخر، وأما الهاء في ضربته فهي في محل نصب، فكيف ترفع الاسم؟ "يريد أن فاقد الشيء لا يعطيه لغيره"

فقال الفراء: لم نرفعه به وإنما رفعناه بالعائد أي: الضمير بصفته عائدا عليه لا بصفته منصوبا.

فقال له الجرمي :وما العائد؟

فقال الفراء: معنى .

فقال الجرمي:أظهره.

فقال :لا يظهر، فقال له :مثله، فقال :لا يتمثل

فقال له الجرمي: لقد وقعتَ فيما فررت منه. وبذلك أسكته.

2. نماذج المحاورة

أ.محاورة المذكر و المؤنث (هل الفردوس مذكر أم مؤنث)

نص المحاورة: مقتطف من كتاب الأشباه و النظائر في النحو للإمام السيوطي، الجزء الثاني، صفحة97 .

قال الزجاجي في (أماليه) :" أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، عن أبي حاتم قال : كنت عند الأخفش سعيد بن مسعدة و عنده التوزي، فقال التوزي : ما صنعت في كتاب المذكر و المؤنث يا أبا حاتم ؟ قلت : قد جمعت منه شيئا، قال : فما تقول في الفردوس؟ قلت: هو مذكر قال : {الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون } المؤمنون آ11

قلت : ذهب إلى معنى الجنة فأنثه كما قال تعالى { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها } الأنعام: آ 160 ، فأنث و المثل مذكر، لأنه ذهب إلى معنى الحسنات، كما قال عمر بن أبي ربيعة:

فكان مجني دون من كنت أتقى **** ثلاث شخوص كاعبان و معصر

فأنت و الشخص مذكر، لأنه ذهب إلى معنى النساء و أبان ذلك بقوله : كاعبان و معصر و كما قال الآخر

و إن كلابا هذه عشر أبطن **** و أنت برئ من قبائلها العشر

فأنث و البطن مذكر ، لأنه ذهب إلى القبيلة فقال لي : يا غافل ، الناس يقولون : نسألك الفردوس الأعلى.

قلت : يا نائم ، هذه حجتي لأن الأعلى من صفات الذكران لأنه أفعل ، و لو كان مؤنثا لقال : العليا ، كما قال : الأكبر و الكبرى و الأصغر و الصغرى ، فسكت خجلا ."

ب. محاورة حمل جمع المؤنث على المذكر والعكس

نص المحاورة مقتطف من كتاب "الأشباه و النظائر للسيوطي الجزء 2 "

قال الزجاجي: قال الأخفش : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال : دخلت على سعيد بن سلم وعنده الأصمعي ينشده قصيدة للعجاج حتى انتهى إلى قوله (الرجز)

لم يك ينآد فأمس انآدا ـ فإن تبدّلت بآدي آدا
فقد أراني أصل القعّادا

فقال له : ما معنى القعّاد؟ فقال : النساء ، قلت : هذا خطأ ، إنّما يقال : في جمع النساء : قواعد ، قال الله عزّ وجلّ : {وَالْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ } النورآ ٦٠ ، ويقال في جمع الرجال : القعّاد ، كما يقال : راكب وركّاب وضارب وضرّاب ، فانقطع ، قال : وكان سبيله أن يحتجّ عليّ فيقول : قد يحمل بعض الجمع على بعض ، فيحمل جمع المؤنث على المذكر وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة إلى ذلك ، كما قالوا في المذكر : هالك في الهوالك وفارس في الفوارس ، فجمع كما يجمع المؤنث ، وكما قال القطاميّ في المؤنث : (البسيط)

وقد أراهنّ عنّي غير صدّاد أبصارهنّ إلى الشّبّان مائلة

المحاضرة رقم:3.

دعوة تيسير النحو العربى1 (التيسير عند القدامى)

1.تمهيد:

قد انقسم علماء اللغة حول موضوع تيسير النحو العربي أقساما شتى، كل يدلي بدلوه؛ فمنهم من يقول بتيسير النحو، ويبالغ فيه حتى يكاد يحذف النحو تاما، ومنهم من يتمسك بالنحو كما هو، ولا يقبل بأي تجديد أو تغيير، ومنهم من يقف بين بين، ويشد من كل طرف بسبب.

وعلى هذا الأساس فقد كثرت الاتهامات، فاتهم المفرطون في التيسير بأنهم يعملون على هدم النحو العربي من أساسه، وهذا ما يصدق على دعاة العاميات خاصة، لأن دعوتهم ليست تجديدا ولا تيسيرا للنحو العربي، وإنما هي تدمير له، وضرب للعربية الفصحى في صميمها.

وعلى هذا الأساس فنحن لا نعير اهتماما لهذا الرأي، لكونه من الآراء الهدامة والحقودة على العربية والإسلام في آن واحد، وباقي الآراء المتعلقة بهذا الموضوع الشائك فقد تراوحت في مجال النحو بين الجزئية والشمول، أي بين المحافظة والتحديث، وكانت في كثير من الأحوال غنية بالإثارة والغرابة، إما في اعتمادها الظواهر الشاذة والقضايا الخلافية وقواعد العامية وإما في تفتق عقول أصحابها عن مجموعة اجتهادات[1].

2..أسباب الدعوة لتيسير النّحو العربي:

انطلقت أغلبية الآراء الداعمة لهذه الدعوة من مشكاة واحدة، وهي التيسير والتسهيل ليكون نحونا العربي مقبولا مستساغا، يساير التحديث الذي ترفع رايته مدارس علم اللغة الحديث [2]

وعليه فإن السبب الرئيسي للتفكير في تيسير النحو العربي ـ حسب أغلبية دعاة تجديد النحو صعوبته، ويرجع أغلب المختصين الأسباب الكامنة وراء صعوبة القواعد وعسرها على المتعلّمين

إلى"الإسراف في التّعليل والاقتراض والإسراف في الاصطلاحات والإمعان في العمق العلمي"[3].

---

[1] . لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين،مجلة المعيار، العدد السابع عشر،جوان 2017، ص209

[2] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] . محمدّ كامل الناقة وفتحي يونس، أساسيات تعليم اللغّة العربية، دار الثقّافة، القاهرة 1977 م، ص299 .

فبتعدّد المدارس والمذاهب النحوية واختلاف وجهات نظر علمائها وتباين آرائهم حول المسائل النحوية لتبيان تخريجاتهم وتأويلاتهم واجتهادهم ومنطلقاتهم نشبت صراعات علمية ومشادات كلامية بين النحاة أنفسهم وبين الشعراء والأدباء حيث أصبح النحاة رقباء على كل إنتاج أدبي يخطئون الشعراء والأدباء. وقد كان هذا الخلاف سببا في تشعب النحو العربي وتعقيد مسائله، فاستعصى على المتعلّمين والدارسين لدرجة أن ارتفعت منذ القديم وحديثا دعوات وصيحات تلحّ على ضرورة تيسير النّحو وتخليصه من تعسّف النحاة وكثرة عللهم، والصيغة الفلسفية والمنطقية التي ألصقت به.

ومن الأمثلة على هذا التباين في الآراء واضطرابها نذكر قضية العامل قديما التي أثارت جدلا واسعا بين النحاة واللغويين، فحول عامل الخبر مثلا تعددّت وجهات النّظر إذ "اختلف النحويون في ذلك، فذهب الكوفيون إلى أنّ عامله المبتدأ، وذهب البصريون إلى أنّ المبتدأ هو العامل في الخبر. لأنّه كما عمل في المبتدأ وجب أن يكون عاملا في الخبر قياسا على العوامل اللّفظيّة التي تدخل على المبتدأ، وذهب قوم منهم أيضا إلى أنّ الابتداء عمل في المبتدأ والمبتدأ عمل في الخبر، وذهب سيبويه وجماعة معه إلى أنّ العامل في الخبر هو الابتداء والمبتدأ جميعا، لأنّ الابتداء لا ينفك عن المبتدأ ولا يصحّ للخبر معنى إلا بهما، فدلّ على أنهما العاملان فيه[1].

في حين يحصرها آخرون كعبد العزيز القوصي وأحمد يوسف الشيخ ومحمد كمال خليفة .في كثرة الشواذ التي أدت إلى تفرع القواعد وتشعّبها مما حال دون الإحاطة والإلمام بها[2]: "وكثرت الشواذ أحيانا إلى أن أدى هذا إلى خلق قواعد أقلّ أهميّة، وأقلّ عموما، وأندر شيوعا من غيرها. وهكذا كثرت قواعد اللغة وتنوّعت وتشعبت مسالكها إلى أن أصبح الإلمام بها أمرا غير يسير" [3].ويرى الدكتور صالح بلعيد من جهته "أنّ أمر

---

[1] . محمدّ عيد، عن أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة1973،ص243 .

[2] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات الجزائر، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثامن عشر، سبتمبر، 2018، ص24 .

[3] . عبد العزيز القوصي وآخرون، تيسير النحو للسنة الثالثة الابتدائية والخامسة الأوليةّ، ط1، دار الكتب الحديثة، 1949، ص 3 ،

التفكير في تسيير النحو يعود إلى الشوائب التي علقت للأسباب الآتية:

1.خلط الشواهد أثناء جمع اللغة: بمعنى أنّ هناك توسعا في جمع الشواهد وهناك من اقتصر على الشّائع منها.

2.اقتصار اللغويين على قبائل دون أخرى.

3.الاقتصار على جمع اللغة على زمن محدّد وهو منتصف القرن الثاني الهجري في الأمصار ونهاية القرن الرّابع الهجري في البادية.

4.اهتمام اللّغويين بشكل اللغة دون مضمونها أي التركيز على الحركات الإعرابية.

5.الاقتصار في أثناء تحليل المادّة على المكتوب دون المنطوق.

6.فصل النحو عن البلاغة: ممّا أدى إلى الصناعة النحوية التي كان لها أثرها السلبي على النحو العربي وتعلمه[1]

كما نحيل صعوبة التحصيل المعرفي للقواعد النحوية إلى اختيار الشواهد وأسلوب التعامل معها من جهة أخرى، ذلك أنّ الشاهد مناط الاستيعاب والفهم للقاعدة ككل، وعليه فغموضه وابتعاده عن المستوى العلمي لمتلقيه، وكذا عدم ملامسته جماليا من خلال تفعيل مكوناته النحوية والإعرابية المناسبة للقاعدة يحول دون تيسير النحو وذلك عبر كل المستويات التعليمية من الابتدائي إلى الجامعي[2].

و و عليه تعود أزمة الدرس النحوي إلى جملة من الأسباب منها[3]:

1- عدم مراعاة الفرق بين النحو العلمي والنحو التعليمي، فالنحو العلمي: هو كغيره من العلوم يمكن أن يكون فيه التحليلات والتعليلات العميقة التي لا يفهمها إلا المتخصصون، أما النحو التعليمي: فهو النحو المهذب الذي تراعى فيه مستويات الدارسين، ونقدم فيه المادة العلمية في أسلوب شيق ومناسب لكل مستوى من مستويات الدراسة.

---

[1] .صالح بلعيد،في قضايا فقه اللغّة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 م، ص 191.

[2] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات الجزائر، ص25 .

[3] . لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص2015.

2.الشوائب التي مست دراسة النحو العربي في عصوره المتأخرة من قضايا المنطق الصوري اليوناني، وعدم الاكتفاء بالعلل التعليمية الظاهرة، بل التوغل في العلل الثواني والثالث، أي العلل الجدلية والفلسفية والركض وراء التعاريف الجامعة المانعة، بذكر المحترزات والقيود وغير ذلك... و إذا عدنا إلى بحث الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح نجد أنه قد أشار إلى وقوع الكثير من الباحثين العرب في الأخطاء الواهمة الكثيرة القائلة بأن النحو العربي قد تأثر بالمنطق اليوناني في بداياته أو في عهوده الأولى. وهذا ما دفعهم إلى مهاجمة مناهج البحث عند قدماء نحاة العرب، والحقيقة أن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي، ولكن بعد نضجه واكتماله لا قبل، وهو يخالف المنطق العربي القديم الذي بني على الاستنباط الاستقرائي، وعلى الطريقة الفرضية الاستنتاجية[1].

3 .عدم التفريق البين بين تعليم الملكة اللغوية وبين تعليم قوانين هذه الملكة: فطرائق تعليم القوانين لا تكسب صاحبها الملكة ولو أصبح من كبار النحاة، يقول ابن خلدون: " إن ملكة اللسان غير صناعة العربية، ومستغنية عنها في التعليم"[2].

4- عدم التفريق بين النحو والقواعد النحوية، فالنحو عرضي: وهو إعمال الفكر في الخلافات والجوازات، وقد ظهر مع تفشي اللحن، أما القواعد النحوية: فهي ضمنية في اللغة ودائمة، ولا تتغير باجتهادات الأفراد، لذا نجد تيسير النحو ولا نجد تيسير القواعد. "ومما ينسب إلى الحضرمي أنه فرق منذ وقت مبكر بين الصناعة والمعرفة، أي بين العربية واللغة، أو بعبارة أخرى بين النحو وفقه اللغة"[3]. وهذا معناه أن النحو من وضع أئمة النحاة ومن المجتهدين في اللغة، لذا يمكنها أن تتغير وتتبدل، بينما القواعد من جوهر اللغة، لا يمكنها أن تتغير أوتتبدل.

---

[1] . عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث ـ تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، اللسانيات ـ مجلة في علم اللسان البشري ، أصدرها معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، العدد 4، 1973 1974، ص 26- 28 .

[2] . ابن خلدون، المقدمة، ص 632.

[3] . تمام حسان، وضع المصطلح العربي في النحو والصرف، الموسم الثقافي الثاني عشر، عمان ـ الأردن، 1964، منشورة مجمع اللغة العربية، ص 131

5.تجاهل النظريات النحوية الحديثة نظرا لعدم توفر العدة المعرفية والنظرية لاقتحامها، كاللسانيات الرياضية، والحاسوبية، والإحصائية، وبناء النماذج اللغوية هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فالمقصود من التيسير هو التحليل والتبسيط وحذف للشروح والتعليقات، واعتماد النحو التربوي بشكل تدريجي عبر مراحل التعليم مع مراعاة الجانب الوظيفي النافع لتقويم اللسان لأن اللغة توظيف واستعمال في الخطابات المحلية والعائلية، وليست تلقين وحفظ للقواعد النحوية فقط. فتعليم الملكة اللغوية يكون مستغنيا عن القوانين، فما الفائدة من أن يكون لنا علم بالقواعد ولا يمكننا تطبيقها، علم بالمقاييس والقوانين، ولا يمكننا تجسيدها في الخطاب اليومي، فثمة خلط واضح بين التنظير للغة وأمور تعلمها، وهذا ما عبر عنه الدكتور نبيل علي قائلا : " ودعني أسرف القول قليلا لأزعم أن تعليمنا تنظير ولغوياتنا تربويات"[1]

6.كثرة المصطلحات النحوية، وعدم استقرارها نظرا لغياب شروط المصطلح السليم مع الخلاف بين المدارس، وكذلك كثرة الأمثلة النحوية، وتم تجميدها في قوالب أشبه بقوالب الصناعة، فهي قديمة لا تناسب المدارس في العصر.

3.دعوة القدماء إلى تيسير النحو:

من الحقائق التي لا مراء فيها أن علماء العربية القدماء قد عملوا، وبكل إخلاص، وتفان على إرساء قواعد النحو وأصوله بعد تفشي ظاهرة اللحن خاصة، محافظين بذلك على سلامة النص القرآني عند تلاوته، والتزام الدقة والضبط في فهم أحكامه ومعانيه.

وقد ارتفعت بعض الصيحات المفتعلة حينا والمغرضة أحيانا أخرى، متهمة إياهم في أحكام مطلقة بالجمود والغموض والتعقيد، بل وصلت أحيانا إلى حد اتهامهم بالجناية على اللغة.

---

[1] . - نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، منشورات تعريب، 1988، ص 361 .

وعلى الرغم من ذلك فثمة بعض التعقيدات التي تحويها كتب النحو القديمة، كبعض الاستطرادات والفروع من المسائل المفرقة التي لا يجمعها باب واحد، وجمود الأمثلة وغرابة الشواهد، وسقوط الكثير منها، ما مال بالنحو إلى نحو الصناعة لا نحو اللغة، وهذا ما أدى بدوره إلى وجود الكثير من الصعوبات التي تواجه الدارسين، والمدرسين في ميدان النحو العربي على السواء[1].

ويمكننا أن نمثل لذلك بما قاله الجاحظ لأبي الحسن الأخفش: " أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟ قال: أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الموضع الذي تدعو إليه قلت حاجتهم إلي فيها، وإنما كانت غايتي المقالة، وأنا أضع بعضها هذا الموضع المفهوم لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس ما لم يفهموا "[2].

ومن أسباب هذه التعقيدات والصعوبات أيضا: بعد الشقة عن أهل هذا العصر، وما عرف عنهم من إتقان اللغة: مألوفها وغريبها سهلها وأكملها، قال ابن كيسان: " نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح؛ لأنه ألف في زمان كان أهله يؤلفون مثل هذه الألفاظ، فاختصر على مذاهبهم "[3].

ويعلل أبو جعفر على لسان علي بن سليمان بغير ما ذكره ابن كيسان، يقول: " ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى غير ما قال ابن كيسان، قال: عمل سيبويه كتابه على لغة العرب وخطبها وبلاغتها، جعل فيها بيتا مشروحا، وجعل فيها مشتبها، ليكون لمن استنبط وفطر فضل، وعلى هذا خاطبهم الله عز وجل بالقرآن "[4].

---

[1] . لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص210.

[2] . الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان،ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص91، (دط) و (دت)

[3] . عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، مكتبة الخان، القاهرة، 1409ه، 1989م، ص371.

[4] . المصدر نفسه، 372.

ويعلق على ذلك بقوله: " وهذا الذي قاله علي بن سليمان حسن: بهذا يشرف قدر العالم وتفضل منزلته، إذ كان ينال العلم بالفكرة واستنباط المعرفة، ولو كان كله بينا لاستوى في علمه جميع من سمعه، فيبطل التفاضل، ولكنه يستخرج منه الشيء بالتدبير، ولذلك لا يمل، لأنه يزداد في تدبره علا وفهما "[1].

ومن أسباب ذلك أيضا: تأثر النحاة بالوسط الفلسفي، مع رغبتهم في مشاركة أرباب العلوم الأخرى في هذا العنصر. أضف إلى هذا نقل اللاحق عن السابق في التأليف النحوي مع الرغبة في أن يربو عليه حتى كان ذلك قصر الميدان النحوي على الحركة الإعرابية والاتساع فيها، تلك التي هي جزء من النحو، وليست النحو كله ولا جوهره، حتى سموا النحو بعلم الإعراب، وتزايد النحاة في ذلك، وفي خلافهم حول الحدود النحوية، وحول مصطلحات هذا العلم رغبة في التصعيب والغموض بغية الارتزاق[2]. ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو العباس المبرد عن المازني (ت 249هـ) أنه قال: "قرأ علي رجل كتاب سيبويه مدة طويلة، فلما بلغ آخره قال الرجل:(أما أنت جزاك الله خيرا، أما أنا فما فهمت حرفا)..."[3].

ومع ذلك فقد أدرك علماؤنا قديما ما تضمنه النحو من صعوبات. فقد أدركوا أن بعض مصادره كانت تعاني من الاضطراب في تتالي الأبواب، وفي توزيع جزئيات الباب الواحد، فضلا عن الغموض في العناوين، مع غياب الدقة في المصطلحات، وصعوبة الاهتداء إلى المسائل، وعدم التطابق بين العنوان وما تحته. ويمثل كتاب سيبويه خير نموذج لهذه الأحكام، مع أنه يمثل أكمل وأنضج محاولة في التأليف النحوي قديما وحديثا[4].

وعلى هذا الأساس فقد استجاب علماء العربية القدماء تلقائيا لدعوة التيسير على مر القرون على المستويين النظري والتطبيقي، فكانوا يؤلفون المؤلفات الضخمة للمتخصصين، ويؤلفون للناشئة متونا ومختصرات

---

[1] .المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2] . لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص211.

[3] . القفطى أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباء النحاة، ت: أبو الفضل بدران، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1973م، ص 248.

[4] . علي النجدي، سيبويه إمام النحاة، ط1،جامعة الأزهر، القاهرة، 1983، ص159

مهذبة. و عليه فإنّ الدعوة إلى تيسير النحو وتبسيط قواعده ليست وليدة العصر الحديث، إذ بتصفّح كتب النحو من مصادر ومراجع نجد أنّ هذه الفكرة قد راودت العديد من اللغويين القدامى حيث تعود جذورها إلى مطلع القرن الثاني الهجري، إذ بادر خلف الأحمر (ت 180هـ) بوضع أوّل كتاب مختصر في النحو العربي يسهل تناوله على المبتدئين سماه " مقدمة في النحو" قال في بدايتها : "لما رأيت النحويين وأصحاب العربية أجمعين قد استعملوا التطويل والطرق العربية والمأخذ الذي يخفف على المبتدئ حفظه، ويعمل في عقله ويخيط به فهمه، فأمعنت النظر والفكر في كتاب أجمع فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين، ليستغني به المتعلم عن التطويل، فعملت هذه الأوراق، ولم أدع فيها فصلا ولا أداة ولا حجة و لا دلالة إلا أمليتها فيها، فمن قرأها وحفظها وناظر عليها علم أصول النحو كله مما يصلح لسانه في كتاب يكتبه أو شعر ينشده أو خطبه يلقيها أو رسالة يؤلّفه"[1]

تعدّ محاولة خلف الأحمر أولى المختصرات النحويّة التي ظهرت إلى الوجود، أعقبها الكسائي بمحاولة أخرى تمثلت في كتابه الذي ألّفه تحت عنوان "المختصر الصغير" ثم

"مختصر النحو" للجرمي (ت 225هـ) وكذا مختصر أبي موسى سليمان بن محمد (ت 305هـ) ثم جاء دور كلّ من الزجاجي (ت 340هـ) الذي ألّف كتابه "الجمل" حرص فيه على تقديم مادّة ميسرة أكثر فيها من الشواهد مع التدرّج في تقرير القاعدة وعلى إثره ابن مقسم (ت 353هـ) له "التيسير في اللغة والنّحو" وفي القرن الرّابع الهجري ألّف أبو علي الفارسي ولنفس الغرض" :البصريّات" و"الشيرازيات". وفي نفس الفترة يدعم ابن جني (ت 392هـ) هذه المختصرات بكتابه: "اللّمع في العربية" جمع فيه بين النّحو والصرف واقتصر فيه على ما هو ضروري من المسائل النحوية، وفي مطلع هذا القرن بلغ أمر النحو بين الناس من الزهد فيه ما لفت انتباه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) الذي ثارت ثائرته وهجم على النحاة هجوما عنيفا معيبا عليهم ما وصلوا إليه من السفاسف

[1] . الأحمر خلف ، مقدمة في النحو، تح: عز الدين التنوحي، دمشق، سوريا،1961م، ص 34.

في مسائل النّحو[1] حيث يقول: "فإن قالوا: لم نأب صحّة هذا العلم ولم ننكر مكان الحاجة إليه في معرفة كتاب الله، وإنما أنكرنا أشياء كثرتموه بها، وفصول قول تكلفتموها، ومسائل عويصة تجشمتم الفكر فيها، ثم تحصّلوا على شيء أكثر من أن تغربوا على السامعين وتعابوا بها الحاضرين"[2] .
كما يعيب عليهم من جهة أخرى تشعبهم في مسائل النّحو وتفرعهم فيها لدرجة التعقيد حيث يقول: "وحتى كأن المشكل على الجميع غير مشكّل عندكم، وحتى كأنّكم قد أوتيتم أن تستنبطوا من المسألة الواحدة من كلّ باب مسائله كلّها، فتخرجوا إلى فن من التّجاهل لا يبقى معه كلام وأما أن تعلموا أنكم قد أخطأتم حين أصغرتم أمر هذا العلم وظننتم ما ظننتم فيه، فترجعوا إلى الحق تسلموا الفضل لأهله، وتدعوا الذي يزري بكم ويفتح باب العيب عليكم، ويطيل لسان القادح فيكم"[3]

إنّ الجرجاني يريد من خلال هذا النقد اللاذع الموجّه للنحاة أن يخرج البحث النحوي واللّغوي من الدائرة الضيّقة التي حوصر فيها حيث لم يتجاوز النظر فيه حدّ النظر إلى الحركات الإعرابية في أواخر الكلمات. ومن هنا ركز كما يقول الدّكتور صالح بلعيد على "نظريّة النظم التي يربط فيها بين معاني النّحو وأحكامه، فمعنى النظم هو توخي معاني النّحو بين الكلم"[4] .فعلى الناظم على حد تعبير الجرجاني أن ينظم كلامه وفق ما يقتضيه علم النحو وما تفرضه قوانينه وأصوله يقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، ويحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منه "[5]على أن يحرص النّاظم في كل ذلك بعدم تجاوز الحدود في الاستعانة بهذا العلم الذي لا يعدو في رأيه أن يكون كالملح في الطعام.

ومن المحاولات الجديرة بالذكر، والمتصفة بمبدأ التيسير والإصلاح ما قاله الجاحظ من الترفق بالصبيان في تعلم النحو، وهي رسالة إلى

---

[1] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات ، ص26.
[2] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، سلسلة أنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1991 م، ص42.
[3] .المرجع نفسه، ص46.
[4] صالح بلعيد :في قضايا فقه اللغّة، ص19 .
[5] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، سلسلة أنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1991 م، ص94

المعلمين: " أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤدية إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار حمل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو عما هو أولى به.. وعويص النحو لا يجدي في المعاملات، ولا يضطر إليه شيء"[1].

ولابن خلدون كلمته في تيسر النحو وتسهيله على المتعلم؛ إذ قال" أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غايته، كثرة التأليف، واختلاف المصطلحات في التعليم، وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيلى فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها، ومراعاة طرقها، ولا يفني عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها، فيقع القصور ولا بد دون رتبة التحصيل ... ومثل ذلك أيضا علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه، وطرق البصريين والكوفيين والأندلسيين من بعدهم، وطرق المتقدمين والمتأخرين : مثل ابن الحاجب، وابن مالك، وجميع ما كتب في ذلك، وكيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره دونه "[2].

ومعنى هذا أن المعلم يعد ركنا أساسيا من أركان العملية التعليمية، إذ يرى ابن خلدون أن حصول ملكات العلوم - بما فيها العلوم اللسانية- تكون تلقينا بالمباشرة عن الشيوخ، وبالتدرج، ويراعى في ذلك قوة العقل والاستعداد لقبول ما يرد على المتعلم من علوم[3].

وإذا انتقلنا للأندلس نجد أنّ أولى محاولات تيسر النحو كانت مع ابن بابشاذ (ت 469هـ) و ابن حزم المعروف بمذهبه الظاهري.إذ كانت دعوته صريحة إلى تحرير النحو من جميع التعقيدات التي ليست من النحو ولا من العربية. وعلى خطاه سار تلميذه ابن مضاء القرطبي الذي رفض العلل، وضبط مفهوم العامل النحوي ، على أنّ ابن مضاء الذي ثار على نظريّة العامل يعد رائد الحركة التيسيرية في الأندلس.

وقد حظيت دعوة ابن مضاء، في العصر الحديث، بكثير من الحفاوة والاهتمام، خاصة في نظرته للعامل. إذ تم تحقيق مؤلفه الشهير" الرد على

---

[1] . الجاحظ، الحيوان، ص99

[2] . عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1979، ص 623.

[3] . . لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص212.

النحاة" ونشر على يد الدكتور شوقي ضيف عام 1947م، أين أحدث ضجة كبيرة في الهيئات العلمية، وتردد ذكره في كثير من كتابات الباحثين والدارسين المعاصرين. ووصف بعضهم منهج ابن مضاء بالمنهج الوصفي في دراسة اللغة، ورأوا فيه دراسة رائدة في الفكر اللغوي العربي القديم[1]

يقول ابن مضاء في كتابه (الرد على النحاة): " إني رأيت النحويين- رحمة الله عليهم- قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أموا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمكم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوا فيها، فتوعرت مسالكها، ووهنت مبانيها، وانحطت عن رتبة الامتاع حججها، ....على أنها إذا أخذت المأخذ المبرأ من الفضول، المجرد عن المحاكاة والتخييل، كانت من أوضح العلوم برهانا، وأرجح المعارف عند الامتحان ميزانا، ولم تشتمل إلا على يقين أو ما قاربه من الظنون "[2].

ومعنى هذا أن ابن مضاء قد وضع نموذجا جديدا لوصف اللغة العربية والتقعيد لها وفق أصول ومبادئ فكرية وفلسفية تختلف اختلافا جذريا عن تلك التي وضعتها مدرسة البصرة.

ومن ذلك أنه عقد فصلا عن إلغاء العامل[3]، فيقول: " قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع يكون فيها بعامل لفظي وبعامل معنوي... وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عامل، لا ألفاظها ولا معانيها، لأنها لا تفعل بإرادة وطبع.. "[4] و سنفصل في المحاضرة القادمة أكثر فيما يتعلق بآراء ابن مضاء و جهوده في تيسير النحو العربي.

---

[1] . لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص212

[2] . - ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر ، ص 86.

[3] . لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص212.

[4] . ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص87.

ولعل ما يلفت الانتباه في هذه الفترة سواء في الأندلس أو المغرب العربي هو ظهور الشعر النحوي التعليمي كما فعل ابن مالك وابن معط اللذان عملا على تلخيص كتب النّحو في أرجوزتيهما، يقول ابن خلدون في هذا: "وجاء المتأخرون بمذهبهم في الاختصار، فاختصروا كثيرا من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نقل كما فعل ابن مالك في كتاب التسهيل وأمثاله أو اقتصارهم على المبادئ للمتعلّمين، كما فعله الزمخشري في المفصل وابن الحاجب في المقدمة له، وربّما نظّموا ذلك نظما مثل ابن مالك في الأرجوزتين الكبرى والصغرى وابن المعطي في الأرجوزتين الألفية، وبالجملة فالتأليف في هذا الفن أكثر من أن يحصى أو يحيط بها، وطرق التعليم فيها مختلفة"[1].

وعموما، ورغم ما ذكرناه عن محاولات علماء النحو القدماء في تيسير النحو وإصلاحه من ناحية، ومناقشة الأصول والمبادئ النظرية التي وضعتها المدارس النحوية من ناحية ثانية، إلا أن هؤلاء العلماء لم يدركوا من هذه الصعوبات إلا القليل لقربهم من عصور السلامة اللغوية، وقدرتهم على تحصيل الملكة[2]

[1] . **عبد الرحمن بن خلدون :المقدّمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص**33 .

[2] . **لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص213**

المحاضرة رقم: 4.

دعوة تيسير النحو العربي 2(التيسير عند المحدثين)

4. دعوة المحدثين إلى التيسير:

على غرار الدّعوة إلى تيسير النحو التي نادى بها القدامى، قامت مع مطلع العصر الحديث مناهج ومدارس لسانية بإسهاماتها المتعددة والمتنوعة في دعوتها إلى تيسير النحو وفق آليات تنظيرية وإجرائية معينة، فضلا عن ذلك حركات متعددة دعا أصحابها إلى تيسير القواعد بما يتلاءم وطبيعة العصر، إلا أنّ وجهات نظر هذه الحركات مختلفة ومتباينة، فمنها ما ذهب إلى حدّ التّطرف حيث دعت إلى رفض النّحو وإلغائه من برامج التّعليم جملة وتفصيلا مستندة في ذلك على تدعيم رأيها بسند عملي بهدف الإقناع بصواب فكرتها، أما الفريق الآخر من هذه الحركات فقد اتّسم بصفة الاعتدال حيث عمل أصحابه وبصدق نيّة على إيجاد حلول للمشكلة النّحويّة[1].

أ - موقف المتطرّفين:

[1] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثامن عشر، سبتمبر2018 ، ص28.

بدأت الدّعوة إلى الاستغناء عن النّحو العربي وإلغائه من التّعليم بتبني الفكرة التي سعى بعض المستشرقين إلى نشرها في أوساط أشباه مثقفين باللغة العربية بدعوى أنّ اللسان العربي (النحو العربي) وبما فيه من صعوبات أحال دون تقدّم العرب ومسايرتهم للركب الحضاري، وهذا ما جاء على لسان المستشرق الإنجليزي ولكوكس الذي ألقى محاضرة بالقاهرة عام 1892م تحت عنوان "لماذا لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين؟ "وأرجع سبب ذلك كما يقول الدكتور محمّد عيد لاستعمال اللسان العربي إذ جاء في كلامه: "إنّ الحجاب بين المصريين وبين ترقي معلوماتهم إنما هو تسطير أفكارهم بهذا اللسان المهجور الخفي الصعب"[1] وهي دعوة صريحة إلى التّخلي عن الفصحى واستبدالها بالعامية، وهي نفس الفكرة التي روّج لها المستشرق مستر ويلمر سنة 1901م الذي لم يقف عند هذا الحدّ بل اقترح كما جاء بقلم محمد عيد تقديم العامية بالحروف اللاتينية مع ضرورة تعليمها في المدارس، وأرجع من جهته المبشّر زويهر صعوبة تعلّم اللغة العربية إلى صعوبة أصواتها وصيغ كلماتها، وهذا ما تضمنه كتابه: "جزيرة العرب مهد الإسلام "الذي ألفه عام 1900م، وبعده بتسع وعشرين سنة أي في 1929م تهجم المستشرق ماسينيون (Massignon) خلال إلقاء محاضرته بباريس على اللغة حيث دعا إلى إهمال وإلغاء الإعراب وألحّ على كتابتها بالحروف اللّاتينيّة"[2].

والغريب في الأمر وعلى الرغم من غرابة هذا الطرح الذي حرص المستشرقون على نشره لحاجة في نفوسهم، نجد من كبار المفكرين العرب من يجاري هذه الأفكار ويتبناها مخلصا في الدّعوة إليها من غير ترو ولا تفكير أو تدبّر، ومن هؤلاء سلامة موسى الذي نجده يردد نفس الأفكار، ويدعو إلى العامية والخط اللاتيني وإلغاء النحو والإعراب من خلال كتابه " البلاغة العصرية و اللغة العربية" إذ يقول بصريح اللفظ: "الإعراب في لغتنا لعبة بهلوانية للذهن واللسان، ولا نحسنها إلا بعد أن نربي عضلات قوية تستجيب بسرعة، وكثيرا ما رأينا القارئ الذي يلتفت إلى الإعراب لا

---

[1] . **محمد عيد :في اللغة ودراستها، عالم الكتب، القاهرة 1974 ، ص208 .**

[2] . **المرجع السابق ، ص209.**

يفهم ما يقرأ وهو يعرب "[1] وكما هو واضح فهذا القول الساخر لا يمكن أن يخفى على أحد و هي محاولة تمهيدية للقضاء على النحو و الإعراب.

وسار في نفس الاتجاه قاسم أمين الذي يرى أنه لا قيمة للنحو ولا للإعراب، وعليه فهو يقترح إلغاءهما من اللغة العربية، وفي نفس الاتجاه أيضا تصب أراء مجموعة من الباحثين اللبنانيين يتقدّمهم أنيس فريحة والشاعر سعيد عقل اللذان يدعوان إلى إسقاط الإعراب مع اعتماد الحرف اللاتيني في كتابة العربية[2]، فالأول يذهب إلى القول إن "الإعراب لا يتلاءم والحضارة... ففيه بقية من البداوة"[3]

ويضيف في موضوع آخر أنّ"الإعراب ليس له قيمة بقائية ولو أنه كان ضروريا للفهم والتفاهم لأبقت عليه الحياة، ولكن لأنه زخرف ولأنه بقية من بقايا العقلية القديمة في اللغة، وفي كل لغة فإن الحياة نبذته"[4]، بل "إن الإعراب عقبة في سبيل التفكير ذلك مما لا شك فيه "[5]، والجدير بالإشارة أن دعاة العامية في لبنان انقسموا كما يشير إلى ذلك الدكتور رياض قاسم إلى ثلاثة اتجاهات:

- 1.الاتجاه الأول: العامية بديل الفصحى على أن تكون كتابتها بالحروف العربية التقليدية، يمثله كل من الخوري مارون غصن والكفوري.
- 2.الاتجاه الثاني: العامية بديل الفصحى على أن تكون كتابتها بالحروف اللاتينية يمثله كلّ من: الدكتور أنيس فريحة والشاعر سعيد عقل.
- 3الاتجاه الثالث: الإقرار بازدواجية الفصحى والعامية دون الاستغناء عن أحد منها[6]

إنّ ما يمكن استخلاصه من هذه الآراء أنها كما يقول الدكتور محمد عيد دعوات باطلة "لا تعتمد على أسس علمية ذات قيمة بل هي في معظمها أفكار سطحية انفعالية"[7] تنطوي على نيات مبيتة في نفوس من تبناها،

---

[1] .المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات،ص20

[3] . رياض قاسم :اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، ط1 مؤسسة نوفل، .بيروت 1982 م، ص186

[4] . المرجع السابق ، ص187

[5] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] .المرجع نفسه، ص 387 و ما بعدها

[7] . محمد عيد، في اللغة ودراستها، ص21

ومن الدعوات التي شهدت استنكارا كبيرا، ورفضا قاطعا دعوة أنيس فريحة إلى ترك الإعراب واستعمال العامية [1]، وكذلك فعل الدكتور حسن الشريف عندما اقترح إلغاء الممنوع من الصرف، والتسوية بين العدد والمعدود في التذكير والتأنيث، وأن يظل نائب الفاعل منصوبا ، وأن يلزم المنادي والمستثنى حالة واحدة، فيكونان مرفوعين دائما، أو منصوبين... [2]

ب - موقف المستندين في آرائهم إلى أسس علمية:

كما سبقت الإشارة إليه يتفق أصحاب هذا الموقف مع أصحاب الموقف الأول إلا أنهم يختلفون عنهم في كونهم حاولوا أن يستندوا في ما ذهبوا إليه إلى أسس عملية لتبرير اتجاهاتهم والظهور بمظهر المعتدلين والمتعقلين[3]، ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس الذي تناول موضوع الإعراب في كتابه "طرائف نحو اللغة"، فهو لا يكاد يخرج على حد زعمه من كونه قصة نسجت خيوطها من مخيلة النحاة فهم الذين اخترعوها ونسقوها ثم فرضوها على الأدباء والشعراء من غير تسامح حيث راحوا كما يقول الدكتور أنيس "يتسقطون فيه الهفوات حين يبدّل الأديب حركة مكان حركة"[4] وبذلك خضعت لهم الرقاب على الرغم مما يجده الأديب من صعوبات جمة في الإحاطة بمسائل النحو وفروعه، إذ كما يضيف في موضع آخر "صارت قواعده في آخر الأمر معقدة شديدة التعقيد، وقد تفنى الأعمار دون الإحاطة بها أو السيطرة عليها سيطرة تامة وصرنا الآن ننفر منها لما اشتملت عليه من تعسف وتكلف بغّض إلى الكثيرين دراسة اللغة العربية في العصر الحديث، وحتى قام منّا من يدعو إلى إلغاء تلك القواعد العربية أو تيسيرها على المتعلّمين من الناشئين[5]

وفي الأخير يخرج إبراهيم أنيس بحكم نهائي مفاده أن مفتاح السر في كل ذلك هو ظاهرة الوقف إذ يقول: "يظهر - والله أعلم - أنّ تحريك أواخر الكلمات كان صفة من صفات الوصل في الكلام شعرا ونثرا، فإذا وقف

---

[1] . أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، بيروت - لبنان، 1955م،ص122.
[2] . حسن الشريف، تبسيط قواعد اللغة العربية، مجلة الهلال، المجلد 46، ص 1110.
[3] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات،ص30
[4] . إبراهيم أنيس :طرائق نمو اللغة، ص183
[5] . المرجع نفسه، ص184

المتكلم أو اختتم جملة لم يحتج إلى تلك الحركات، بل يقف على آخر كلمة من قوله بما يسمى السكون، كما يظهر أن الأصل في كل الكلمات أن تنتهي بهذا السكون وأن المتكلم لا يلجأ إلى تحريك الكلمات إلا لضرورة صوتية يتطلبها الوصل[1].

وباختصار كما يذهب إلى ذلك الدكتور محمد عيد فإن الإعراب عند إبراهيم أنيس ما هو في الحقيقة إلا "عمل آلي يدعو إليه النطق المنفصل في الكلام دون أن يكون وراءه معنى أو نظام مما جهد النحاة في تتبعه والتأليف فيه حتى دخلوا متاهات ضل فيها السالكون"[2].

ساير العديد من الباحثين إبراهيم أنيس في دعوته إلى الاستغناء عن الإعراب ومن هؤلاء نذكر أمين الخولي، وشوقي ضيف الذي تبنى موقف ابن مضاء المتمثل في إلغاء نظرية العامل والاستغناء عن التقدير والتأويل في الصيغ والعبارات[3].

كما دعا إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار العربية) إلى نبذ الإعراب لعدم دلالته على المعاني، قائلا: " فليست حركات الإعراب في رأيي عنصرا من عناصر البنية في الكلمات، وليست دلائل على المعاني كما يظن النحاة. وساق لذلك أمثلة عديدة من القرآن الكريم عن الفاعل والمفعول به، مبينا أن السياق الذي ترد فيه الجملة هو الذي يدلنا على الفاعل والمفعول، وليست الحركات الإعرابية. فالفاعل في نظره غالبا ما يلي ويتقدم على المفعول به وتلك حقيقة واضحة ترجع إلى أصل ترتيب عناصر الجملة الفعلية في أبسط حالة لها.

كما في قوله تعالى: {وورث سليمان داود}[4]، كما يرى أن تقديم المفعول على الفاعل ضرورة يقتضها المقام كما في أسلوب الحصر أو القصر: {وما يعلم تأويله إلا الله}[5]، وكذلك عندما يطول الكلام مع الفاعل وتوابعه كما في: {وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين

---

[1] . المرجع نفسه، ص208.
[2] . محمد عيد :في اللغة ودراستها، ص211
[3] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات،ص31.
[4] . سورة النمل، آ16
[5] . سورة آل عمران،آ7

فارزقوهم منه}[1]، وحيث يشتمل الفاعل على ضمير يعود إلى المفعول مثل: {هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم}[2]" [3].

كما تطرق إلى الحركات الإعرابية ومدى صلاحيتها للتعبير عن المعاني والدلالات، قائلا، "على كل حال نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر هنا أن الأساليب العربية القديمة قد عينت مكان الفاعل ومكان المفعول بما لا يدع مجالا للبس، وبما لا يخرج إلى رفع في الفاعل حتى تظهر فاعليته أو نصب في المفعول حتى تتضح مفعوليته ليخلص إلى أن تحريك أواخر الكلمات لم يكن في أصل نشأته إلا صورة للتخلص من التقاء الساكنين "[4]

وبذلك فالدكتور إبراهيم أنيس وغيره من الباحثين المحدثين يلتقون مع النحاة القدماء في نقطة واحدة هي أن أصل الكلمات الإعرابية مسكنة الأواخر، وأما تحريكها فهو لتسهيل النطق وتجنب التقاء الساكنين .

جـ - موقف المعتدلين:

يقوم موقف هؤلاء على تيسير ما هو عسير من مسائل النحو العربي وتقديمه في صورة سهلة لدى المتعلمين وتخليصه من النفور الذي يواجه في المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها، وتتجسّد مجهودات أصحاب هذا الاتجاه في ما ظهر لهم من دراسات كثيرة واجتهادات خاصة أجمعوا فيها كما يقول الدكتور صالح بلعيد "ما لا يمكن أن يمس، وما يمكن أن يمس"[5] دون المساس بجوهر النحو العربي وأصوله كما يدعو هؤلاء من جهة أخرى إلى إعادة النظر في هيكل النحو من حيث التصنيف والتبويب والشواهد بما يساعد على تجاوز مظاهر التعقيد والتشديد، ويسمح باطراد القواعد ويسرها. يمثل هذا الموقف نخبة من الأساتذة والباحثين نذكر منهم:

-حفني ناصف: الذي ألف بالاشتراك مع غيره كتبا لتعليم القواعد تحت عنوان: الدروس النحوية للمدارس الابتدائية، وقواعد اللغة العربية

---

[1] .سورة النساء، آ8

[2] .سورة المائدة، آ119

[3] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات، ص 244.

[4] .المرجع نفسه، ص 247

[5] . صالح بلعيد،في قضايا فقه اللغّة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 م ص201

للمدارس الثانوية، حرص فيها على الإجمال والتدرج.
-على الجارم: صاحب الكتاب المعروف: النحو الواضح، الموجه للتعليم الابتدائي.
-عبد العليم إبراهيم في كتابه النحو الوظيفي.
- محمد صالح علي مجاور: صاحب دراسة عملية أجراها عام 1956م على المادة النحوية التي تدرس للتلاميذ تحت عنوان أدوات الربط في اللغة العربية.
-.محمود أحمد السيد: صاحب رسالة دكتوراه بعنوان أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية سنة 1972م.
-مصطفى الغلاييني: صاحب جامع الدروس العربية.
-إبراهيم مصطفى: صاحب إحياء النحو[1].
وقد ساهمت من جهتها المجامع اللغوية عبر الوطن العربي في هذه الحركة الداعية إلى تيسير النحو حيث عملت في الكثير من جلساتها على تذليل الصعوبات التي تواجه تدريس هذه المادة وتعليمها، ويتجلى هذا من خلال الجوازات التي أباحتها وكذا الشواهد التي تناسب المستوى التعليمي، ومن ذلك ما ذهب إليه المجمع اللغوي في مصر عام 1938م حيث أجاز:
-جمع كل اسم وزنه: فعل على أفعال، وجمع مفعول على: مفاعيل، وأفاعيل على: فواعل، وأفعل على: فعلاء، وفعلة على: فعلات.
-موافقة العدد للمعدود في التذكير والتأنيث مثل: خمس رجال، وخمسة نساء.
-الاشتقاق من الجامد مثل: هدرج من الهيدروجين، وكربن من الكربون، وكبرت من الكبريت.
-رفع المستثنى بإلا بعد كلام مثبت مثل: نجح الطلبة إلا محمد[2]
كما ساهمت بدورها المناهج اللغوية واللسانية في تيسير النحو التي كان لها الأثر الإيجابي في إخراج الدراسات اللغوية من الإطار الوصفي التجريبي القياسي الجاف، وكمثال على ذلك المنهج التوليدي التحويلي

---

[1] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات،ص32.
[2] . المرجع السابق ، ص 202 وما بعدها.

الذي اعتمد في تعليمية القواعد النحوية على ضرورة الربط بين النحو والمعنى، وهما موضع الاهتمام في دراسة تشومسكي[1].

لقيت الحركات الداعية إلى تيسير القواعد باستثناء الاتجاه الثالث المتمثل في المعتدلين ردودا عنيفة، إذ قوبل المتطرفون والذين اعتنقوا مذهبهم وحاولوا تبرير ذلك بسند علمي بهجوم عنيف من قبل المحافظين الذين ردوا على هؤلاء ودحضوا أقوالهم وأبطلوها منبهين لما تنطوي عليه آراؤهم السخيفة من تضليل بهدف ضرب مقدسات الأمة الإسلامية، إذ وبدلا أن يوجه هؤلاء مجهوداتهم للبحث عن صعوبة القواعد خارج اللغة ويتجه اهتمامهم للبحث عن علل تلك الصعوبة في الطرق المتبعة في تدريس القواعد والوسائل المعتمدة في ذلك وفي مقدمتها الكتب المدرسية وكذا طرائق تكوين المعلمين والأساتذة الذين يشرفون على تعليم هذه المادة، وجد هؤلاء في الدعوة إلى إلغاء الإعراب وتجاوز النحو العربي ما يكفيهم شر البحث ويغنيهم عناء الدراسة متخذين بذلك أيسر السبل وأسهلها لخدمة أغراضهم وأغراض من يخدمونهم من أعداء الأمة[2].

وإذا كان هؤلاء يلحون في دعوتهم على إبدال الفصحى بالعامية بحجة تعقد المسائل النحوية وصعوبة الإحاطة بها، فليعلموا أن ما يدرس اليوم في مؤسساتنا التعليمية على اختلاف مستوياتها وفي كافة أقطار العالم العربي إنما هو نحو ميسر، وإن بقيت فيه بعض المسائل التي تحتاج إلى تهذيب وتعديل كتبسيط صياغة القاعدة النحوية واختيار الشاهد الذي يجمع إلى نحويته الجانب الجمالي الفني الذي يجذب المتلقي ويثير انتباهه، بالإضافة إلى استثمار ما بلغت إليه الدراسات اللغوية الحديثة في تقريب القواعد بما يجعلها أكثر يسرا وأقرب إلى أذهان المتعلمين.

ومن هنا يتضح جليا أن المشكل يطرح خارج اللغة، فهو يتصل بالطرائق والآليات التمثيلية وكذا التكوين وكل ما يتعلق بهذه الجوانب، وفي الإمكان تحديد ما هنالك من نقائص وتجاوزها من خلال ما تقدمه الدراسات

---

[1] . محمد محمود غالي :أئمة النحاة في التاريخ ، دار الشروق، ط1 ، جدة 1986 م، ص13 .

[2] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات،ص33

الحديثة والمعاصرة من خدمات وحلول تجمع بين البعد النحوي والتعليمي والجمالي في تدريس النحو العربي[1].

أما عن قضية الإعراب فلا يمكن البتة الاستغناء عته لأنه أساس الإفهام و عماد المعاني فهو لا يمثل الحركة فحسب كمفهوم ضيق لدى البعض و إنما هو معاني الكلام العربي بحد ذاته فلا يمكن أن تستقيم دورة التخاطب بدون إعراب.

فالنّحو أساسي للتّفريق بين المعاني المُختلفة من خلال تحديد العلاقات بين الكلمات الواردة في التّركيب اللّغويّ الواحد، إذ أنّ المعنى الواحد للكلمة يختلف باختلاف الحركات الإعرابيّة المُختلفة لها ضمن التّركيب اللّغويّ، وفيما يلي توضيح لأهميّة عِلم النّحو في فهم المعاني المُختلفة للجُملة نفسها إذا تشكّلت بحركات مُختلفة كلّ مرّة[2]
(أكرم النّاس أحمد)، قد يكون فهمها صعباً دون تشكيل، إلّا أنّه بوضع الحركة الإعرابيّة يتّضح الاختلاف في كلّ مثال.
أكرمَ النّاسُ أحمدَ .المعنى هو: النّاس هم الذين أكرموا أحمد .
أكرمَ النّاسَ أحمدُ .المعنى هو: أحمد هو الذي أكرم النّاس .
أكرمُ النّاسِ أحمدُ .المعنى هو: أحمد هو أكرمُهم .
أكرمِ النّاسَ أحمدُ .المعنى هو: أي أكرم النّاس يا أحمد.

وتظهر أهمية الإعراب خاصة في فهم معاني كتاب الله عزوجل، و الأمثلة التالية خير دليل على ذلك[3]

{أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} سورة التوبة آ3، لو تمّت قراءة الآية بتحريك كلمة (وَرَسُولِهُ) بكسر اللّام- سيفسد المعنى بشكلٍ كاملٍ، إذ

---

[1] . سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات،ص34.
[2] . محمد ملياني، علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، مجلة إنسانيات،2002،ص89،88، بتصرف.

[3] . مصطفى كيسكين، دور النحو في التفسير من حيث الكشف عن المعنى من خلال نماذج من أحكام القرآن للجصاص ، مجلة أبحاث الدراسات الشرقية الإلكترونية-مجلة البحث العلمي الشرقي(JOSR) ، العدد 2، المجلد 11، 2019، ص 976. بتصرّف

سيصبح المعنى: (أنّ الله بريء من المُشركين وبريء من رسوله أيضاً)، وحاشا ذلك، وسبب فساد المعنى يعود إلى الضّبط غير الصّحيح للكلمة.
2. قوله تعالى:**{ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ} سورة البقرةآ132**، لو تمّت قراءة الآية بتحريك كلمة (وَيَعْقُوبَ) -بفتح الباء- أي بعطف كلمة (يَعْقُوبُ) على كلمة (بَنِيهِ) بالنّصب سيفسد المعنى؛ إذ كيف يوصِي سيدنا إبراهيم -عليه السّلام- يعقوب، وهو لم يُولد بعد .

3.قوله تعالى: **{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} سورة فاطر** آ **164**، لو تمّت قراءة الآية بتحريك لفظ الجلالة (اللهَ) -بفتح الهاء- أي بالنّصب، سيفسد المعنى، لأنه في هذه الحال ينفي صِفة الكلام عن الله .

و في الأخير إذا أردنا إنجاح فكرة التيسير والتبسيط في النحو العربي لا بد من:

1. ضرورة تحديد الأساس النظري والمنهجي والاستعانة بالنظريات اللغوية الحديثة، وخاصة منها النظريات اللسانية المعاصرة في طرائق التدريس أو ما يعرف بالتعليمية

(LA DIDACTIQUE)

2. استخدام الحاسوب في إقامة النماذج النحوية للإسراع في عملية التحديث النحوي، نظرا لما يوفره من موضوعية ودقة ومنهجية متناهية(حوسبة اللغة).

3. اعتاد المنهج البنيوي الوصفي البعيد عن التأويل والتعليل واللامنطق؛ لأنه يراعي المستويات اللغوية (من الصوت إلى الدلالة) ويصف المفردة اللغوية سواء المكتوبة أو المنطوقة، نظرا لقيامه على مفاهيم اللسانيات الحديثة .

4-.بما أن التعليمية هي الدراسة العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها المتعلم قصد بلوغ الأهداف المنشودة ، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي الحركي.. وعلى هذا الأساس فلابد من اعتماد حاجيات المتعلمين وأهدافهم، لأن

معرفة الاحتياجات هو أساس حل الإشكالية، ومركز الاهتمام في العملية التعلمية، وكذا اعتماد الطرائق المهمة في تعليمية اللغات.

. 7- لابد من عملية مراجعة وتقويم للدرس النحوي، على امتداد الزمان، باعتبار أن المراجعة مطلب حضاري، وشرط من شروط أي نهضة ودليل حياة وحركة بالنسبة للأمم والمجتمعات ... ومن جهة أخرى فهي تقتضي عدم إغفال أي فئة ممن كتب لهم أن يدرسوا هذا العلم، واستحضار كل ما قيل فيه نقدا وتوجيها وإطراء.

8. لا يجب أن يفهم بأن التيسير النحوي يعني الاختصار المخل بالتحصيل، والمفسد للعملية التعليمية. وإنما الغرض من التيسير هو الاستعمال الأمثل للغة، والممارسة العملية للغة بين الناطقين بها من خلال معرفة التراكيب والأساليب العربية دون إجهاد العقل في حفظ القواعد. و الغرض من النحو هو الاستعمال والممارسة، والتفطن إلى خواص تركيبه، ولا يعني حفظ قواعده وشواذه[1] .

[1] لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين، مجلة المعيار، العدد السابع عشر، جوان 2017، ،ص215

المحاضرة رقم5:

النحو الوظيفي من منظور ابن مضاء القرطبي..

1.من هو ابن مضاء؟

هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمّد اللّخمي، المعروف بابن مضاء الأزدي الأشبيلي، وهو جياني الأصل، قرطبي النشأة، أندلسي الوطن، ولد بقرطبة عام **(513ه)** ، وتوفي (بإشبيليا)عام **(592ه)** ، وقد نشأ في بيت حسب وشرف، منقطعاً إلى العلم والعلماء حريصاً على اللّقاء بأساتذة عصره، ومن بين الشيوخ الّذين أخذ عنهم العلم **القاضي عياض (ت 544 هـ)** و **ابن العربي (ت 543 هـ)**، و **ابن سمحون (ت 564 ه)** و(**ابن الرمّاك (ت541 هـ)** الذي درس عنه كتاب سيبويه، وقد اختار المذهب البصري مسرحا لمعاركه مع النّحاة.

ولا شكّ أنّ" **ابن مضاء** "كان ينزع إلى دولة الموحدين، وهي دولة مغربية إسلامية حكمت بلاد المغرب والأندلس في الفترة الممتدّة ما بين (1121م-1269م) ، وآية ذلك أنّهم أسندوا إليه منصب القضاء في بعض بلدانهم "كفاس" و"مكناس" و"بجاية"، كما كان يميل للأخذ بالمذهب الظاهري في الفقه، غير أنّ تفقّهه وممارسته للقضاء، لم يحولا بينه وبين التّفكير في النّحو، والكتابة في قضاياه، إذ ذكر له المؤرّخون ثلاثة مصنّفات هي" :**المشرق في النّحو** "و **"تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان"**، وهو الّذي ردّ عليه" **ابن خروف(ت 606 هـ)** بكتاب" **تنزيه أئمة النّحو عمّا نسب إليهم من الخطأ والسّهو"**، والكتاب الثالث سمّاه "**الردّ على النّحاة"**، وهو الّذي يصوّر منهجه ويتضمّن آراءه النّحوية التّيسيرية والتجديدية، التي إنفرد بها عن غيره وهو المؤلّف الوحيد الّذي

وصل إلى أيدي الباحثين[1]، بعد ما اكتشفه و نشره الدكتور شوقي ضيف، مع مدخل حول ما سماه «ثورة ابن مضاء» ، فهالته تلك الطرفة النفيسة، و اعتبرها امتدادا لثورة الموحدين على فقهاء المشرق، و على آرائهم و مذاهبهم في التشريع، و اعتقد أن كتاب الرد على النحاة يقصد به نحو المشرق على الخصوص، ذلك أن ابن مضاء استهجن في كتب النحويين كثرة التقديرات في العوامل و الصيغ غير المستعملة في أمثلة التنازع، و البنية الصرفية المصطنعة[2].

.2ابن مضاء و المذهب الظاهري:

لقد تأثر ابن مضاء تأثرا كبيرا بالمذهب الظاهري ــ عند ابن حزم ــ في آرائه اللّغوية والنّحوية خاصة عندما ثار على نظرية العامل والعلل والقياس في النّحو، ورفض القول بالرأي ما لم يقم على دليل. فماذا نقصد بالمذهب الظاهري؟

يرجع الفضل في نشأة المذهب الظاهري إلى" **داود بن خلف** " البغدادي مقاما الأصفهاني نسباً، المولود **(202هجري)** وضاعف من تقوية دعائم المذهب الظاهري العالم الأندلسي (**علي بن أحمد بن سعيد بن حزم)(ت 456 هـ)**، و لقد تميّز منهج" **ابن حزم"** "الفقهي الظاهري بـ الأخذ بظاهر النّص، وإنكار التّقيد، وإباحة الاجتهاد لكلّ قادر على استنباط الأحكام الشرعية من النّصوص الثابتة، وبالّتالي فهو يمنع أيّ اجتهاد بالرأي في الدّين، باستثناء الكتاب والسنة النبوية، باعتبار أنّ ذلك حكم الله تعالى، وأمّا ما يتوصّل إليه المجتهد من رأي، فيعدّ حكماً خاصاً به، ودليله على ذلك، قوله تعالى في سورة الأنعام آ 38 { **مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ**

---

[1] **بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ط1، دار الكتاب الحديث، الجزائر 1999.ص13.**

[2] **. محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ط2 دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،2008،ص 257.**

شَيْءٍ}، فهذا النّص القرآني يؤيّد رأيه، باعتباره أوضح الشريعة الإسلامية، ولا داعي للإدلاء بأيّ رأي في ذلك[1].

وبناء على هذا، فهو يستبعد العلل والقياس في استنتاج الأحكام الشرعية، ويرجع الأمر إلى كلام الله والنبيّ محمّد (صلى الله عليه وسلّم)، أو ما ثبت عنه من سنن، من فعل أو قرار أو إجماع، ممّا يعني أنّه يقيّد نفسه تقييدا شديدا بظاهر النّصوص الدّينية والعمل بأحكامها رافضاً المذاهب الأخرى مهاجماً أصولها، كالرأي والاستحسان، والقياس، والتّأويل، وكان" **ابن حزم** " شديداً في رفضه للعلل النّحوية، لأنّها في نظره كلّها فاسدة لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة البتّة باعتبار أنّ معاني الألفاظ في اللّغة تمّ تحديدها عن طريق السّماع، أو تواضع عليها أهل اللّغة الّذين كان لهم الفضل في ضبطها ونقلها، وعليه فـ"**ابن حزم** "يرى أنّه لا يجوز تضييق النّص وتوسيعه بطريق التّعليل والقياس وإنّما تنحصر دلالة اللّفظ على ما أقرّه السّماع أي أنّ موقفه من القياس، والتّعليل في اللّغة هو الرّفض والإنكار[2].

3.آراء ابن مضاء النحوية من خلال كتابه الرد على النحاة.

أ. أسباب الدعوة إلى تجديد النحو العربي و تيسيره.

يقول ابن مضاء في كتابه الرد على النحاة:

"و إني رأيت النحويين-رحمة الله عليهم-قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، و صيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أموا، و انتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم و تجاوزوا فيه القدر الكافي فيما أرادوه منها، فتوعرت مسالكها، و انحطت عن رتبة الإقناع حججها، حتى قال شاعر فيها:

---

[1] . سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد، 58، لبنان ، 2020، ص102.

[2] المرجع السابق، ص102.

ترنو بطرف ساحر فاتر أضعف من حجة نحوي [1]

ب. رفضه لنظرية العامل:

عرف الجوهريّ العامل بقوله: "العامِلُ فِي العربيّة :مَا عَمِلَ عمَلًا مَا، فَرَفَعَ، أَو نَصَبَ، أَو جَرَّ، وَقد عَمِلَ الشيءُ فِي الشيءِ: أَحْدَثَ فِيهِ نوعًا من الْإِعْرَاب"[2]. وعرفه التّهانويّ بقوله: "هو عند النّحاة ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"[3] .أمّا الفاكهيّ فيعرّفه بقوله: "العامل الجالب للإعراب: ما أثّر رفعًا، أو نصبًا، أو جرًّا، أو جزمًا في آخر الكلمة المعربة، من اسم، أو فعل، أو حرف؛ والأصل فيه أن يكون من الفعل، ثمّ من الحرف، ثمّ من الاسم"[4].

ولقد عدّ الجرجانيّ العوامل مائة، وقسّمها إلى قسمين: لفظيّة ومعنويّة؛ ثمّ قسّم العوامل اللفظيّةِ إلى قسمين: سماعيّة، وقياسيّة؛ وعدّ للسماعيّةُ منها أحدًا وتسعين عاملًا، وللقياسيّة منها سبعة عواملٍ؛ أمّا العوامل المعنويّةُ فاثنان؛ فالجملةُ مائةُ عاملٍ"[5]

و قال عنه ابن مضاء: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغنى عنه، و أنبه على ما أجمعوا على الخطإ فيه. فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب و الخفض و الجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، و أن الرفع منها يكون بعامل لفظي و بعامل معنوي وعبّروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا **ضرب زيد عمراً**، أنّ الرّفع الّذي في زيد، والنّصب الّذي في عمرو إنّما أحدثه ضرب»[6] فظاهر هذا القول رفضه لنظرية العامل التي بدأت مع

---

[1]. ابن مضاء ، الرد على النحاة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1947 ص84،83.

[2] الزَّبيديّ محمّد بن عبد الرزّاق الحسينيّ. تاج العروس من جواهر القاموس مادّة (عمل)؛ باب اللام، فصل العين، دار الهداية، 1984.

[3] . محمّد بن عليّ التهانويّ ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: تحقيق: عليّ دحروج؛ ج2،مكتبة لبنان – ناشرون؛ الطبعة الأولى: 1996م، ص 1160

[4] . عبد الله بن أحمد الفاكهيّ، تحقيق: محمّد الطيّب الإبراهيم؛ج1، دار النفائس؛ الطبعة الأولى، 1996م، ص 132

[5] . عبد القاهر الجرجانيّ، العوامل المائة النّحويّة في أصول علم العربيّة، شرح الشيخ خالد الأزهريّ؛ تحقيق: البدراويّ زهران؛ج،1 دار المعارف، مصر؛ الطبعة الأولى، 1983، ص 99

[6] . ابن مضاء ، الرد على النحاة . ص85

الخليل بقوله" وراء كلّ رفع أو نصب أو جزم أو جرّ في الأسماء والأفعال عامل يعمل فيها، أي لا بدّ من وجود فعل أو آداة لفظية كانت، أو معنوية تفسّر الحركة الّتي يحملها الاسم، أو الفعل المعرب، وترتبط بوجودها"[1]
إذاً، فالكلمة المعربة تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجزومة أو مجرورة، ورأى النّحاة، أنّ الرّفع والنّصب والجرّ والجزم أثر ولذا ينبغي وجود مؤثّر، كما نصّ عليه المنطق الفلسفي، ويسمّى هذا الأثر الإعراب، وقد يكون ظاهراً أو مقدّراً وهو الّذي يستدعيه العامل، واتّفق النّحاة على القول به، واختلفوا في نوعه وحقيقته، الأمر الّذي عقّد نظرية العامل[2].
والعامل عند النّحاة نوعان [3]: لفظي ومعنوي، فالعامل اللّفظي: هو ما كان للّسان في نطقه حظّ، ويكون ظاهراً أو مقدّراً، أمّا العامل المعنوي: فهو ما لا يكون للّسان في نطقه حظّ، وجعلوا للعاملين قواعد وأسساً، ممّا فسح لهما مجال التّحكم في المتكلّم، وتعقيد تفكيره وعرقلته عن الأداء، وذلك بسبب كثرة التّقديرات والتّأويلات للعوامل، الأمر الّذي جعل النّحو أكثر تعقيدا وصعوبة، وبهذا تعدّدت العوامل، واختلف النّحاة في تحديدها، الأمر الّذي أرهق النّحو، وأضاع هدفه إذ أن « النّحاة يختلفون في العامل هل هو اسم أو فعل؟، فالبصريون يعربون زيد في نحو **"لولا زيد لأكرمتك"** مبتدأ، والخبر محذوف وجوباً تقديره **موجود** (والكوفيون) يعربونه فاعلاً لفعل محذوف تقديره **(لو لم يمنعني زيد لأكرمتك)**، و" **الكسائي**"منهم يعربه نائب فاعل، ويقدّر **لولا وُجد زيد لأكرمتك"[4]**، كما اختلفوا في العامل إن كان لفظياً أم معنوياً؟.

فلا مراء أنّ هذا الاختلاف الواقع بين النّحاة العرب حول فكرة العامل، هو الّذي أدّى بـ ـ"**ابن مضاء** "إلى إلغاء نظرية العامل، والاستغناء عمّا لا يحتاجه النّحوي.

ويقول ابن مضاء عن العوامل اللّفظية: « وأمّا القول بأنّ الألفاظ يحدث بعضها بعضاً، فباطل عقلا وشرعاً، لا يقول به أحد من العقلاء، لمعان

---

[1] . بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص117.
[2] . سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري ، ص103.
[3] صادق فوزي دباس، جهود علماء العربية في تيسير النّحو وتجديده، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد الأول ، 2008. ص 89.
[4] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يطول ذكرها فيما المقصد إيجازه: منها أنّ شرط الفاعل أن يكون موجوداً حينما يفعل فعله ولا يحدث الإعراب فيما يحدث فيه، إلاّ بعد عدم العامل، فلا ينصب "زيد"، بعد قولنا :(**إنّ زيداً**)، إلاّ بعد عدم إنّ، فإن قيل بم يرد على من يعتقد أنّ معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل: الفاعل عند القائلين به، إمّا أن يفعل بإرادته كالحيوان، وإمّا أن يفعل بالطّبع كما تحرق النّار ويبرد الماء، ولا فاعل إلاّ الله عند أهل الحق، وفعل الإنسان وسائر الحيوان فعل الله تعالى، كذلك الماء والنّار وسائر ما يفعل وقد تبيّن هذا في موضعه، وأمّا العوامل النّحوية فلم يقل بعملها عاقل لا ألفاظها ولا معانيها لأنّها لا تفعل بإرادة، ولا طبع"[1]

يرى" **ابن مضاء** "أنّ العوامل اللّفظية والمعنوية أدوات تظهر وتختفي وتتغيّر، ولذا فهي لا تعمل، باعتبارها لا تفعل بإرادة أو طبع، خاصة وأنّ المتكلّم لا يعدّ حرّاً في تصرّفاته الكلامية، وإنّما هو ملزم و محكوم بما تقتضيه أصول اللّغة الّتي ينتمي إليها ومبادئها، ولذا فالفاعل هو الله تعالى، ولكن العوامل ما هي إلاّ علامات تهدي المتكلّم إلى الحركة المناسبة والمطلوبة[2].

أمّا العوامل المحذوفة فقد قسّمها إلى ثلاثة أقسام، إذ يقول: « وأعلم أنّ المحذوفات في صناعتهم على ثلاثة أقسام :محذوف لا يتمّ الكلام إلاّ به، حذف لعلم المخاطب به،كقولك لمن رأيته يعطي الناس :(زيدا) أي أعط زيدا، فتحذفه، وهو مراد، وإن ظهر تمّ به، ومنه قوله تعالى :{**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً**}، وقوله تعالى{**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ، قُلِ العَفْوَ**}، على قراءة من نصب، وكذلك من رفع، والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطبين بها كثيرة جدّاً، وهي إذا أظهرت تمّ بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ.

والثاني محذوف لا حاجة بالقول إليه، بل هو تامّ دونه، وإن ظهر كان عيباً، كقولك:(**أزيداً ضربته**) قالوا: إنّه مفعول بفعل مضمر تقديره **أضربت**

---

[1] . ابن مضاء، الردّ على النّحاة،ص 87 ، 88.

[2] . سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري ، ص105

زيداً، وهذه دعوى لا دليل عليها، إلا ما زعموا من أن(**ضربت**) من الأفعال المتعدّية إلى مفعول واحد، وقد تعدّى إلى الضمير، ولا بدّ **لزيد** من ناصب، إن لم يكن ظاهراً فمقدّرا فلم يبق إلاّ الإضمار، وهذا بناء على كلّ منصوب لا بد له من ناصب.

وأمّا القسم الثالث، فهو مضمر، إذا أظهر تغيّر الكلام عمّا كان عليه قبل إظهاره كقولنا:(**يا عبد الله**) وحكم سائر المناديات المضافة والنّكرات، حكم "عبد الله"، و "عبد الله "عندهم منصوب بفعل تقديره أدعو أو أنادي وهذا إذا أظهر تغيّر المعنى، وصار النداء خبراً "[1]

ج.رأي "ابن مضاء" في باب التّنازع:

تعرض"**ابن مضاء** "إلى باب التّنازع ساعياً وراء تطبيق نظرية إلغاء العامل، فاصطدم بأساليب عربية تؤيّد الأساس الذي أقام عليه النّحاة قواعده، والتّنازع في الاصطلاح: هو أن يتقدّم عاملان على معمول كلّ منهما طالب له من جهة المعنى، نحو (**ضربت وأكرمت زيداً**)، فكلّ واحد يستمد من (**ضربت**)و(**أكرمت**)عاملاً يطلب زيداً بالمفعولية[2]

وإذا نفى" **ابن مضاء** "كون العامل يحدث إعراباً، فإنّه لا ينكر نوعاً من التّرابط المحدث بين الكلم، الّذي يسمّيه تعليقاً، إذ يقول: « وأنا في هذا الباب لا أخالف النحويين إلاّ في أن أقول: علّقت، ولا أقول: أعملت، والتّعليق يستعمله النّحويون في المجرورات وأنا أستعمله في المجرورات والفاعلين والمفعولين، تقول(**قام وقعد زيد**)، فإن علّقت **زيداً** بالفعل الثاني، فبين النحويين في ذلك اختلاف، "الفراء" لا يجيزه، و"الكسائي" يجيزه على حذف الفاعل، وغيره يجيزه على الإضمار، الّذي يفسّره ما بعده،... وأما أي الرأيين أحقّ فرأي الكسائي"[3]

.ويظهر أنّ" **ابن مضاء** "اعترف بالتّعليق في المجرورات، وبالتّالي فقد اعترف ضمنياً بالعامل في باب التّنازع خاصة عند ما يتعلّق الفاعل بأحد

---

[1] . ابن مضاء، الرد على النحاة، ص88-90

[2] بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ص155

[3] ابن مضاء، الردّ على النّحاة، ص107-108

الفعلين، فإنّه يعترف بإعمال الفعل، وبهذا فهو يقع في تناقض مع ما كان يقوله في نظرية العامل، سيما في باب التّنازع، والدّليل على ذلك أنّه يتبنّى المذهب البصري فيه[1].

ح.إلغاء "ابن مضاء" للعلل الثواني والثوالث:

لم يتقيّد" **ابن مضاء** "في موقفه من العلل بالمنهج الظاهري، الّذي يرفض جميع أنواع العلل، إنّما تفرّد بآرائه الخاصة في بعض المسائل النّحوية، فهو لا يرفض العلل كلّها كما أنّه لا يرى بعدم فائدتها، مثلما فعل الظاهريون، إنّما أقرّ العلّة الأولى لغايتها التّعليمية[2]، إذ يقول: «وممّا يجب أن يسقط، من النّحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن **(زيد)** من قولنا :**قام زيد**، لِم رُفع؟ فيقال: لأنّه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولم رفع الفاعل فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر"[3].

فأسقط" **ابن مضاء** "العلل الثواني والثوالث لعدم فائدتها، ويقسّم العلل الثواني إلى ثلاثة أقسام» :قسم مقطوع به، وقسم فيه إقناع، وقسم مقطوع بفساده، ... والفرق بين العلل الأول والعلل الثواني، أنّ العلل الأول بمعرفتها تحصل لنا المعرفة بالنطق بكلام العرب المدرك منّا بالنّظر، والعلل الثواني هي المستغنى عنها، ولا تفيدنا"[4].

ويخالف برأيه هذا النحويين القدامى، لأنّ العلل عندهم على ثلاثة أضرب: علل تعليمية، وعلل قياسية، وعلل جدلية، كما أنّه رضي ببعض العلل الثواني، كعلّة أنّ « كلّ ساكنين التقيا بالوصل، وليس أحدهما حرف لين، فإنّ أحدهما يحرك، وسواء كانا من كلمتين أو كلمة واحدة، مثل قولنا : **(أكرم القوم)**، ...فإنّ قيل لِمَ لم يتركا ساكنين، فالجواب لأنّ النطق بهما ساكنين لا يمكن"[5]، وهكذا، فهو يقرّ بالعلّة التّعليمية الأولى لفائدتها في

---

[1] . سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري ، ص107.

[2] . المرجع السابق ، ص108

[3] . ابن مضاء، الرد على النحاة، ص151

[4] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[5] . المرجع نفسه،ص 152، 153.

المعرفة، وبالتّالي فهو يخالف المذهب الظاهري، الّذي نادى بإلغاء جميع أنواع العلل وقد فصّل أكثر في هذه المسألة الدكتور محمد المختار ولد أباه بقوله:

لكن ابن مضاء لم يقل بإلغاء جميع العلل الثواني لأنه ذكر أنها على ثلاثة أقسام: قسم مقطوع به و قسم فيه إقناع، و قسم مقطوع بفساده.فمثال القسم المقطوع به: قول القائل كل ساكنين التقيا في الوصل و ليس أحدهما حرف لين فإن أحدهما يحرك مثل «أكرم القوم» ، و قال تعالى: (قُمِ اَللَّيْلَ) (المزمل-الآية1) و يقال مدّ، فيقال لم حركت «أكرم» و هو أمر فيقال له لأنه لقي ساكنا. فإن قيل و لم لم يتركا ساكنين فالجواب لأن النطق بهما ساكنين لا يمكن الناطق فهذه قاطعة. و هي ثانية و من العلل الثواني المقبولة عنده تعليل دخول همزة الوصل على الأمر في نحو «اكتب» لأن الابتداء بالساكن لا يمكن.

و القسم الذي قال إن فيه إقناعا: هو قولهم إن المضارع أعرب لشبه الاسم في العموم و في قابلية التخصيص، فالاسم يكون نكرة، و يعرّف، و الفعل يدل على عموم الزمان، و يخصص بالسين و سوف، و إن كلا منهما تدخل عليه لام الابتداء نحو إن زيدا ليقوم كما يقول إن زيدا لقائم. ورد ابن مضاء على هذا التعليل بأن العلة الموجبة لإعراب الاسم هي موجودة في الفعل، و كما أن للأسماء أحوالا مختلفة فإن للأفعال أحوالا مختلفة فحاجتها إلى الإعراب كحاجة الأسماء و أن الشيء لا يقاس على الشيء إلا إذا كان حكمه مجهولا، و الشيء المقيس عليه معلوم الحكم. و كانت العلة الموجبة للحكم في الأصل موجودة في الفرع.

و مثال ما هو بيّن الفساد قول محمد بن يزيد (المبرد) إن نون ضمير جماعة المؤنث إنما حرك لأن ما قبله ساكن، نحو «ضربن و يضربن» ، و قال فيما قبلها أنه أسكن لئلا تجتمع أربع حركات، لأن الفعل و الفاعل كالشيء الواحد، فجعل سكون الحرف الذي قبل النون من أجل حركة

النون، و جعل حركة النون من أجل سكون ما قبلها. فجعل العلة معلولة لما هي علة له، و هذا بين الفساد [1].

و-إلغاء التمارين غير العملية:

أدّى الشغف بالأقيسة، والتّمادي في الاحتكام إليها، إلى الغرابة في توظيف القياس ممّا سمح بظهور التّمارين غير العملية، التي يجتهد فيها أصحابها لاستعراض قدراتهم اللّغوية فيما لم تنطق به العرب إطلاقا، وبناء عن هذا طالب" **ابن مضاء** بإلغائها[2]، إذ يقول: « وممّا ينبغي أن يسقط من النّحو **(ابن من كذا مثال كذا)**، كقولهم :**(ابن من البيع)** مثال: فُعْل فيقول قائل**(بوع)**، أصله بُيع، فيبدل من الياء واواً للانضمام ما قبلها، لأنّ النطق بها ثقيل ... والناس عاجزون عن حفظ اللّغة الفصيحة الصحيحة، فكيف بهذا المظنون المستغنى عنه"[3] ، فنظراً لانعدام فائدة التّمارين غير العملية، وثقلها، دعا إلى إلغائها والاستغناء عنها.

ي. رفضه النسبي للقياس:

يشكّل القياس أحد أهمّ الأصول التي بنيت عليها قواعد النحو العربي، ذلك لأنّ كلام العرب القائم على السّماع، كان بحاجة إلى الإحاطة بمختلف الوجوه التي يكون عليها الكلام ويعتقد النّحاة أنّ إنكار القياس، يعني إنكار النّحو عامة[4]، إذ نجد " **ابن الأنباري (ت 577 هـ)** يقول: « أعلم أنّ إنكار القياس في النّحو لا يتحقّق، لأنّ النّحو كلّه قياس"[5].

غير أنّ" **ابن مضاء** "يرفض كلّ قياس لا يتماشى مع الاستعمال اللّغوي المطرد، ولا تؤيّده النّصوص المتواترة وهو يرى أنّ الأسس التي بنى عليها النّحاة أقيستهم ليست صحيحة، إذ يقول: «والعرب أمّة حكيمة، فكيف تشبّه شيئاً بشيء، وتحكم عليه بحكمه، وعلّة حكم الأصل غير

---

[1] . محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص262

[2] . سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري ، ص 108

[3] . ابن مضاء، الردّ على النحاة، ص151 ص163.

[4] . سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري ، ص 107.

[5] .ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية 1957، ص86.

موجود في الفرع، وإذا فعل واحد من النحويين ذلك جهل ولم يقبل قوله فلِم ينسبون إلى العرب ما يجعل به بعضهم بعضاً، وذلك أنّهم لا يقيسون الشيء، ويحكمون عليه بحكمه، إلاّ إذا كانت علّة حكم الأصل موجودة في الفرع [1]، ولا يعنى هذا أنّه يرفض القياس عامة، وإنّما هو يجيز القياس إذا كان مدعوما بالنّصوص المتواترة، وينكره إذا كان بعيداً.

وإذا كان" **ابن مضاء** "متأثراً بالمذهب الظاهري الرّافض للقياس، فإنّه لم يقتد به، ويرفض القياس عامة، وإنّما قبل منه ما يؤيّده الاستعمال اللّغوي، وتدعّمه النّصوص المتواترة.

و في الأخير نستنتج أنّ الآراء الاجتهادية التّي انفرد بها" **ابن مضاء** " في النّحو العربي، بغية تيسيره وتبسيطه للقارئ، جاءت مخالفة لبعض أصوله المألوفة الّتي أغرقته في التّعقيد، متأثّراً فيها أحيانا بمبادئ المذهب الظاهري، كثورته على نظرية العامل، والدّعوة إلى إلغائها، بهدف التخلّص ممّا يتعلّق بها من تأويلات وتقديرات، كما نادى بالاستغناء عن العلل الثواني والثوالث، لانعدام فائدتها، ورفض من القياس ما لم يؤيّده الاستعمال اللّغوي وتدعّمه النّصوص المتواترة، هذا فضلاً عن تعرّضه إلى باب التّنازع ليؤكّد فساد نظرية العامل وإلغاء التّمارين غير العملية.

ونظراً لما كان ينشده" **ابن مضاء** "من تيسير للدّرس النّحوي، وتذليل لصعابه في ضوء مذهبه التّجديدي، توالت المحاولات التّيسيرية من بعده، والّتي غالبا ما انطلقت من مبادئ منهجه التّيسيري[2].

---

[1] . -ابن مضاء، الردّ على النحاة، ص156-157.

[2] . سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري ، ص 108

المحاضرة رقم6:

النحو الوظيفي من منظور الجرجاني(في مفهوم نظرية النظم)

1.تمهيد:

يُعد عبد القاهر الجرجاني واحدًا من الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية في مجال الدرس اللغوي والبلاغي، إذ تقف مؤلفاته شامخة حتى اليوم أمام أحدث الدراسات اللغوية، ويُعد كتابه دلائل الإعجاز قمة تلك المؤلفات؛ حيث توصل فيه إلى نظريته الشهيرة التي عُرفت باسم نظرية التعليق أو نظرية النظم، التي سبق بها عصره، ومازالت تبهر الباحثين المعاصرين، وتقف نداً قويًا لنظريات اللغويين الغربيين في العصر الحديث.

ويلاحظ المشتغلون بعلم اللغة أن عبد القاهر قد سبق في دلائل الإعجاز الكثيرين من الباحثين الغربيين بعدّة قرون في عديد من الأفكار؛ فقد سبق الفيلسوف الإنجليزي **"جون لوك"** في الإشارة إلى عملية الاتصال اللغوي، وسبق العالمين **"دي سوسير"** و **"أنطوان مييه"** في كثير من أصول التحليل اللغوي، وسبق العالم الألماني **"فنت"** في أصول مدرسته الرمزية، وسبق العالم الأمريكي "تشومسكي" في الكثير من أصول مدرسته التحويلية التوليدية[1].

2- نبذة عن عبد القاهر الجرجاني[2]:

---

[1] . الشيخ عبدالحميد جمعة، عبدالقاهر الجرجاني، المكتبة الشاملة نقلا عن الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia،ص1 : تاريخ الدخول للموقع جانفي 2021، رابطها الإلكتروني: http://www.mawsoah.net

2. المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني, أمير المؤمنين في علم البيان, و صاحب المقام السامي و الذروة العليا في علومه. فارسي الأصل، جرجاني الدار، شيخ العربية, ومؤسس البلاغة العربية. ولد بمدينة جرجان, في مطلع القرن الخامس للهجرة. و جرجان مدينة عريقة مشهورة في شمال إيران. كان منذ صغره محبًّا للعلم، مكبا على التعلّم, فأقبل على الكتب والدرس، خاصة كتب النحو والأدب والفقه، ولما كان فقيرًا لم يخرج لطلب العلم نظرًا لفقره، بل تعلم في جرجان وقرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب، فقرأ للكثيرين ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب، كسيبويه والجاحظ والمبرّد وابن دُرَيْد وغيرهم.أَخذ النَّحو بجُرْجَان عن أَبي الحسينِ محمَّدِ بن حسنِ ابن أُخْت الأُستاذ أَبي عليّ الفارسيّ.

وأخذ العلم عن خاله الشيخ أبي علي الفارسي. كما أخذ الأدب على يد القاضي الجرجاني وقرأ كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، وتتلمذ عبد القاهر على آثار الشيوخ والعلماء الذين أنجبتهم العربية، فنحن نراه في كتبه ينقل عن سيبويه والجاحظ وأبي علي الفارسي وابن قتيبة وقدامة بن جعفر والآمدي والقاضي الجرجاني وأبي هلال العسكري وأبي أحمد العسكري و عبد الرحمن بن عيسى الهمداني والمرزباني والزجاج.

وتوفي شيخ البلاغيين (عبد القاهر الجرجاني) سنة 471هـ، في جرجان. لكن علمه مازال باقيًا، يغترف منه كلّ ظمآن إلى المعرفة ويهدي إلى السبيل الصحيح في بيان إعجاز القرآن الكريم. رحمه الله تعالى و أحسن إليه.

مؤلفاته[1]:

له مؤلفات جليلة عظيمة أهمها:

دلائل الإعجاز: ويعتبر الكتاب الأول فيما يتعلق بالإعجاز البلاغي للقرآن الكريم, إذ أنه رحمه الله أخرج علماً كان مكنوزاً في القرآن الكريم و جعله يبصر النور بعد أن كان مكنوناً بين آياته. و لم يسبقه إلى ذلك أحد.و

[1] . المرجع السابق، ص1.

قد يقول أحدكم: ألا يُعتبر هذا علماً مقطوع النسب؟ و كيف يأتي بعلم لم تعرفه العرب من قبل؟

فنقول: إن ما فعله الشيخ الجليل رحمه الله هو أن نظر في كتاب الله ثم أظهر الأسباب التي كانت العرب حين تسمع القرآن تشهد بأن " له لحلاوة, و أن عليه لطلاوة ", و قنن ذلك و وضعه على شكل علم, و هو ما لم يسبقه إليه أحد, رحمه الله تعالى.

أراد العلامة عبد القاهر بكتابه دلائل الإعجاز أن يرد على من كانوا يرجعون إعجاز القرآن إلى الألفاظ، ورفض أن يكون الإعجاز راجعًا إلى المفردات أو حتى معانيها؛ أو جريانها وسهولتها وعذوبتها وعدم ثقلها على الألسنة. كما رفض أن يكون الإعجاز راجعًا إلى الاستعارات أو المجازات أو الفواصل أو الإيجاز، وإنما رد إعجاز القرآن إلى حسن النظم.

أسرار البلاغة: و يُعتبر أساس علم البلاغة, إذ قد وضع فيه هذا العالم الجليل الأصناف المعروفة للتراكيب اللغوية البلاغية (كالاستعارة و التشبيه و المجاز و غيرها), وهو ما لم يسبقه إليه أحد أيضاً.

المغني في شرح الإيضاح: و قد ذكر الزركليُّ في أعلامه, والذهبي في السير, أنه يقع في ثلاثين مجلدا.

تفسير فاتحة الكتاب: و يقع في مجلد, حسب ما ذكر الباباني في هدية العارفين.و قد ذكر له المؤرخون مؤلفات أخرى " كالجُمل ", و " العمدة في تصريف الأفعال ", و " العوامل المائة ", و " درج الدرر في تفسير الآي و السور ", و غيرها.

قرأ على الإمام عبد القاهر الجرجاني مجموعة من العلماء منهم:

1-أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري أبو نصر : كان عالما باللغة و النحو.

2-أحمد بن عبد الله المهابا ذي الضرير النحوي : صاحب كتاب شرح اللمعة لابن جني.

3-أبو زكريا يحي بن علي ين محمد بن الخطيب التبريزي : أحد أئمة اللغة و النحو والأدب.

4- .أبو الحسن بن أبي زيد بن محمد بن علي الفصيحي : أخذ النحو عن الجرجاني[1]

. قال عنه الباخرزي " اتفقت على إمامته الألسنة و تجملت بمكانه و زمانه الأمكنة و الأزمنة و ثنيت به عقود العناصر فهو فرد في علمه العزيز لا بل هو العلم الفرد في الأئمة المشاهير"[2].

3- نظرية النظم:

أ. تعريف النظم

1. لغة:

ورد في لسان العرب " النظم التأليف نظمه ينظمه، نظما و نظاما، نظمه فانتظم و ننظم، نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك و التنظيم مثله و من نظمت الشعر و نظمته"[3]

وورد في معجم العين " النظم نظمك خرزا بعضه إلى بعض في نظام واحد و هي في كل شيء حتى قيل :ليس لأمره نظام أي لا تستقيم طريقته. و النظام كلّ خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام " [4] وعليه فالنظم لغويا هو ضم الشيء إلى الشيء و تنسيقه على نسق واحد كحبات اللؤلؤ المنتظمة في السلك، فالنظم يدل على تنظيم الأشياء بوضعها في نظام واحد.

ب. اصطلاحا:

---

[1] . وليد محمد مراد ، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات الغوية،ط1، دار الفكر، دمشق، 1982، ص50.

[2] . أحمد عاطف ، محمد كلاب ، منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية ، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية، غزة ،2013، ص7.

[3] . إبن منظور ، لسان العرب، ، ج 14، مادة نظم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص196،(د.ط) و (د.ت)

[4] . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ،ج8، مكتبة الهلال ، (دط) و (د ت)، ص16

عرفه الزمخشري أنه " حسن التأليف و جودة التركيب و حسن الوصف "[1] و النظم عند فخر الدين الرازي " خلوص الكلام من التعقيد، و أصله من الفصيح و هو اللبن الذي أخذت منه الرغوة " [2]

و قبل التطرق لمفهوم النظم عند الجرجاني لا بد من الإشارة إلى أن الجرجاني كان يهدف من كتابه دلائل الإعجاز إلى الردّ على من يزعم أنّ إعجاز القرآن الكريم نابع من الألفاظ، ورفض اعتبار الإعجاز بسبب المفردات والمعاني، أو جريانها على الألسن، كما رفض إرجاع الإعجاز إلى الاستعارات، أو المجازات، أو الفواصل، أو حتّى الإيجاز، ولكنّه اعتبر أنّ سبب إعجاز القرآن الكريم هو حسن النظم[3].

ولا تهتم نظرية النظم بمعاني الكلمات المفردة إذا لم تنتظم في سياق تركيبي مُعيّن، وترى هذه النظرية أنّ الدلالة المعجمية معروفة لدى معظم أهل اللغة، ولكنّ مستخدم اللغة يسعى إلى دلالة اللفظ التي تكتسبها خلال نظمها وفقاً لسياق تركيب العبارات، وذلك لأنّ اختلاف دلالة اللفظ يتبع التركيب النحوي الذي تنتظم به، وكذلك المواضع المختلفة للفظة في السياقات الناتجة عن أصل سياقي واحد[4]. إذ يقول الجرجاني في تعريفه للنظم: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه"[5] فالنظم في جوهره يكمن في البنى التركيبية، وقوامها معاني النحو التي تأتلف بحسب مقاصد المتكلمين وتكمن في العلاقات القائمة بين الكلمات فيما بينها. فالكلمات وهي مفردة حسب الجرجاني مغلقة على معانيها، وتنفتح ويتسع مدلولها حين دخولها التركيب وفق أصول النحو

---

[1] . الزمخشري ، أساس البلاغة، شرحه و علق عليه، محمد أحمد قاسم، ط1 المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت،2003، ص860.

[2] . عبد القادر بقادر، مصطلح النظم في النقد العربي القديم ، مجلة مقاليد ، ع 2 ، جامعة ورقلة ، الجزائر 2011 ، ص 17نقلا عن فخر الدين الرازي الإيجاز في دار الإعجاز.

[3] . بيان شاكر جمعه، و مهند حمد شبيب ، *قراءة في نظرية النظم*، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ج1، 2009، صفحة 255.

[4] . إيمان الحياري، بحث حول نظرية النظم، سبتمبر 2018، موقع موضوع الإلكتروني ،الدخول جانفي 2021، ص3 رابطه الإلكتروني: https://mawdoo3.io/article/21757

[5] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص81، (دت) و (دط)

وقواعده.
فالنحو هو الذي ينقل الكلمات من حالة الإفراد ومجرد التعاقب إلى التأليف في تراكيب مخصوصة، فيُضفي عليها الجمال والحُسن ويَسِمُها بميسم الإبداع بحسب أسلوب مستعمليها وكفاءته.وعليه فمعاني النحو عند الجرجاني ليست هي نفسها معاني الألفاظ، بل ما ينشأ فيما بين الألفاظ من علاقات نحوية، وإذا كان الجرجاني أكّد أن النظم هو وضع الكلام بحسب ما يقتضيه علم النحو فـ "لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم"[1] هذه المعاني التي للفكر تعلّق بها، لأنها معبّرة عن المعاني النفسية إذ أن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس. لذلك يجب التفريق بين النحو بالمعنى الشائع (قواعد تتحقق في الإعراب أقصى ما تفيده تقويم اللسان عند نطق الكلمات) فهذه لا يتحقق على مستواها النظم، وبين المعاني النحوية الوظيفية داخل التركيب وارتباطها بالمعنى النفسي الذي من خلاله يتم الاختيار والتأليف بين الألفاظ والعبارات وعلى أساسها يتحقق النظم.

ب. **النظم عند العلماء العرب:**

1. **سيبويه (ت 180 ه):**

تحدث عن معنى " النظم " في كتابه و هو ما يسميه ائتلاف الكلام ، وجعل مدار الكلام على تأليف العبارة و علاقة الألفاظ بعضها البعض، و يرى أن وضع الألفاظ في مواضعها
دليل على حسن ائتلاف الكلام، و وضعها في غير موضعها دليل على فساده و قال عنه أنه باب الاستقامة من الكلام فمنه ما هو مستقيم حسن منه ما هو قبيح ، و كذب و محال فالمستقيم الحسن هو أن تمنع اللفظ في موضعه و المستقيم القبيح هو أن تضع اللفظ في غير موقفه، و لم يشر سيبويه إلى مصطلح النظم و لكنه لمح له بكلمة الاستقامة[2]

2. **الجاحظ(ت 255 ه)**

---

[1] . **المرجع السابق، ص293.**
[2] . **ينظر سيبويه، الكتاب، تح و شرح عبد السلام هارون،ج1، دار القلم، القاهرة ، 1966 ، ص18 .**

يعد الجاحظ من أهم الذين كتبوا في الإعجاز القرآني في القرن الثالث الهجري ، فكانت له مؤلفات و رسائل عديدة تتناول فيها معجزة القرآن الكريم حيث فرق بين نظم الكلام و نظم القرآن و لم يشير إلى مصطلح "النظم"و إنما يدل عليه فذكر (التلاحم ، السبك و الإفراغ) و هي من المصطلحات التي يسهل فهمها[1]

3.أبو هلال العسكري:

أطلق أبو هلال العسكري على مفهوم النظم تسمية حسن الوصف و هو " أن توضع الألفاظ في مواضعها، و تكمن في أماكنها و لا يستعمل فيها التقديم و التأخير و الحذف و الزيادة ، إلا حذفا لا يفسد الكلام ، و لا يعمي المعنى و تضم كل لفظة إلى شكلها و تضاف إلى نفقها "[2]

بينما سوء الرصف هو" تقديم ما ينبغي تأخيره منها، و صرفوا عن وجودها و تغيير

صيغتها و مخالفة الاستعمال في نظمها "[3]

نلاحظ من خلال هذه المقولات أن مفهوم النّظم عند أبو الهلال العسكري يقترب

كثييرا من مفهوم عبد القاهر الجرجاني في مراعاة التقديم و التأخير و الحذف .

4.الباقلاني

جمع آراء من سبقوه في إعجاز القرآن للتأكيد أن القرآن معجز بنظمه كونه خارجا عن المألوف، فقد اشتمل على كلّ الأساليب البلاغية التي يبني عليها الكلام و يرى أن إعجاز القرآن راجع إلى نظمه فهو يرفض فكرة الإعجاز البلاغي الذي يتعرض للتحليل الجزئي للعبارة من خلال البحث عن أنواع البيان و البديع، كما أنه لا يؤمن بفصاحة الألفاظ وحدها لأن الإعجاز عنده ليس في نفس الحروف و إنهاء نظمها و إحكام رصفها، و

---

[1] . ينظر عبد القادر بقادر ،مصطلح النظم في النقد العربي القديم، مجلة مقاليد، ع2 ،جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2011، ص7

[2] . أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تح : البجاوي ، ط1، دار الفكر العربي ، ص 120(د ت)

[3] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يظهر من مؤلفات الباقلاني أنه يفهم النظم بمعنى تأليف العبارة و بناء النص[1].

ج.أسس نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

تقوم نظرية النظم على الأسس التالية:

- **ثنائية اللفظ و المعنى.**
- **الترتيب**
- **الموقع**
- **التعليق**
- **الصياغة**

1. **ثنائية اللفظ و المعنى**:

توصل الجرجاني إلى أن وحدات اللغة ألفاظ، و بفضل النحو نستعمل الألفاظ لنشكل التراكيب، و هي تتجدد دائما بفضل النحو، و بالتالي فالألفاظ عند الجرجاني رموز للمعاني، و الإنسان يتعرف على مدلول اللفظ المفرد أولا، ثم يتعرف على مدلوله داخل التركيب فالألفاظ سمات لمعانيها، و لا يمكن أن تسبق الألفاظ معانيها و من ها هنا لا يكون اللفظ إلا وعاء يتشكل به المعنى.و ليس له أي فاعلية جمالية للنص مهما كانت في تناسق أصواته و صحة معناه مفردا، كما لا يمكن أن يكون به شكل من الإعجاز لوحده[2] و هذا ما يؤكده عبد القاهر في قوله ,,و اعلم أنا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف و سلامتها مما يثقل على اللسان داخلا فيها يوجب الفضيلة، و أن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز و إنما الذي ننكره، و نفيل رأي من يذهب إليه أن يجعله معجزا به وحده و يجعله الأصل و العمدة "[3] و يفرق الجرجاني بين نظم الكلام و نظم الحروف، فنظم الحروف ,,هو

---

[1] . ينظر، الباقلاني ، إعجاز القرآن، تعليق محمد عبد المنعم، دار الجبل، بيروت، 2005، ص 42 (د.ط)

[2] . حياة درويش، نظرية النظم عند الجرجاني: معناها و مبناها، المجلة الإلكترونية، ترانس "TRANS " ، العدد 23 ألمانيا،ص5، رابطها الإلكتروني:https://www.inst.at/trans/23

[3]. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص241.

تواليها في النطق فقط، و ليس نظمها بمقتضى عن المعنى، و لا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل، اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال: ربض، مكان ضرب، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، أما نظم الكلام فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمه أثار المعاني و ترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء و اتفق." [1] فالألفاظ المفردة لا مزية فيها و إنما تعليق بعضها ببعض و جعل بعضها سبب لبعض و تأليفها و ترتيبها بحسب ما يقتضيه علم النحو هو المزية و حسن السبك و الانسجام.

2.التعليق:

ربط عبد القاهر الجرجاني نظرية النّظم بمفهوم" التعليق " الذي اعتبره محور هذه النظرية وعمادها الرئيسي، لذلك نجد عبد القاهر الجرجاني يلح في تحديده للنظم على ذكر فكرة التعليق و من ذلك قوله: " و معلوم أن النّظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، و جعل بعضها بسبب من بعض" [2]

ولقد استعمل الجرجاني لفظة التعليق ليشير إلى التأليف و الصياغة و البناء و الوشي والنسج بين أجزاء الكلم، كلها ألفاظ من جنس التماسك و الانسجام الواقع في الكلام الواحد الناتج عن تعالق معانيه بتناسق ألفاظه بعضها ببعض داخل مقام مشترك لا ينبو من فرقة إذ يقول:" و اعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، و ذلك أنك إذا قلت: ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا تأديبا له، فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم كلها على مفهوم هو معنى واحد لا عدة معان كما يتوهمه الناس، و ذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها، و إنما جئت بها لتفيده وجود التعلق."[3] و أدرك الجرجاني أن الألفاظ لا تفاضل بينها من حيث أنها ألفاظ مفردة منفصلة، بل التفاضل يحدث عند ملائمة معناها لمعنى اللفظة التي تليها في

---

[1] . المرجع نفسه،ص17.

[2] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص81.

[3] . المرجع نفسه،72.

السلسلة اللغوية و هذا يجري على سائر الكلام و تحدث المزية كلّها فيه. فالتعليق الذي قصده الجرجاني هو تعلق فيما بين معاني الألفاظ لا فيما بين أنفسها، و المزية ترجع إلى المعاني و الألفاظ، لأن اتساق الألفاظ و انسجامها و ترتيبها إنما يكون بحسب معانيها في النفس وأوضاعها في العقل

3.الصياغة :

يوضح الجرجاني هذا العنصر في كتابه دلائل الإعجاز بقوله "إنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصور و النقوش فكما أنك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصور و النقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيير و التدبير في أنفس الأصباغ و في موقعها و مقاديرها، و كيفية مزجه لها و ترتيبه إياها إلى ما لم ينهد إليه صاحب، فجاء نقشه من ذلك أعجب، و صورته أغرب ، كذلك حال الشاعر، و الشاعر في توخيها معاني النحو و وجوهه التي علمت أنها محصول النّظم"[1]

جعل عبد القاهر التصوير و الصياغة هما سبيل الكلام و حسن الصياغة دلالة على حسن الصورة ، فالتصوير و الصياغة كلاهما سبيل الكلام ، و المعنى الذي يقع فيه التصوير

كالفضة أو الذهب مادة الفن و المزية في الكلام لا يكون النظر إليه كمجرد معناه فقط.

الصياغة عند الجرجاني دلالة على جلاء الصورة الأدبية و مراعاتها و في ذلك يقول": و

معلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير و الصياغة ، و إن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يضاع منه خاتم أو سوار " [2]

يتضح مما سبق أن أساس المفاضلة بين المعاني عند عبد القاهر الجرجاني هو الصوغ والتصوير، فالحكم ببلاغة الكلام و حسنه ، أو عدم بلاغته و حسنه لا يرجع إلى مجرد

---

[1] . المرجع السابق،ص59 ،60

[2] . المرجع نفسه، 196،197.

معناه ، بل يرجع إلى براعة الصياغة و حسن معرضه، لأن العمل الأدبي أساسه الذوق والجمال و البلاغة و هذا ما أشار إليه أبو الهلال العسكري حيث اشترط في الكلام لكي
يكون بليغا أن يكون مقبول الصور حسن المعرض فيقول " و إنما جعلنا حسن المعرض و
قبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عباراته رثة و معرضه خلقا لم يسم
بليغا و إن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى"[1]

4.الترتيب:

أدرك الجرجاني أن ترتيب الألفاظ في النطق يجري على ترتيب المعاني في النفس، و أن العملية فكرية محضة و تتم في النفس حين تخرج في صورة أدبية بليغة و تامة البيان.
و الجرجاني في موقفه من اللفظ لم يتحيز للمعنى كليا و إنما كان يعتقد بتلازمهما نظرا لطبيعة الوظيفة الدلالية التي يقدماها معا للكشف عن الصورة داخل النص إذ قال" ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاضها في النطق بل إن تناسقت دلالتها و تلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل... "[2]. فلا يعقل أن يقصد أولا إلى ترتيب المعاني في استقلال عن اللفظ، ثم بعد ذلك يستأنف النظر في الجملة الدالة عليها، و لا يقصد إلى ترتيب الألفاظ و تواليها على نظام خاص في استقلال عن الفكر، و يمكن أن يقع الترتيب ملازما للمطلوب الأول، و هو المعنى المدلول عليه في الصورة. كما جعل مراعاة الترتيب للسياق من شروط فصاحة الكلام و بيانه، إذ اللفظة التي توضع في سياقها التي جعلت لأجله، و كانت متفقة و مرتبة مع ما سبقها من ألفاظ و ما يلحقها و تؤدي فائدة دلالية في الكلام، كانت في منتهى الفصاحة و البيان، و يضرب لنا في ذلك مثلا حين قال: ,,و لو عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عدا كيف جاء و

---

[1] . أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص19 .
[2] . عبد القاهر الجرجاني ،" دلائل الإعجاز، ص40، 41

اتفق و أبطل نضمه و نظامه الذي عليه بني و فيه أفرغ المعنى و أجرى، و غير ترتيبه الذي أفاد بخصوصيته ما أفاد فقيل:"قفا نبكي من ذكرى حبيب و منزل. و منزل قفا ذكرى من نبك حبيب" خرج عن كمال البيان إلى مجال الهذيان و سقطت نسبته من صاحبه"[1]، فالجرجاني يرى متى قرأنا شطر البيت على هذا النسق في الترتيب وأبقينا على نظامه الذي عليه بني، وجدناه من كمال البيان أما إذا خرمنا هذا النظام وعددنا كلماته عدا كيف جاء واتفق كأن نقول: "ذكرى من نبك حبيب منزل قفا " نكون خرجنا به إلى مجال الهذيان و السبب في تحول هذا الشعر من النقيض إلى النقيض ليس جرس الحروف وخصائص اللفظ الصوتية :فإننا لم نضف كلمة جديدة و لا غيرنا ترتيب الحروف داخل الكلمات، وإ نما هو إبطال نضده و إفساد هندسته وقالبه الذي فيه أفرغ فيه المعنى وأجرى[2]

5.الموقع:

شرحه الجرجاني بقوله :فإننا نرى اللّفظة تكون في غاية الفصاحة في موقع و نراها فيما لا
يحصى من المواضع و ليس فيها من الفصاحة قليل و لا كثير"[3]
فموضع الكلمة أو موقعها من النّظم يعد مقياسا لتحديد المزية والفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني. و مثال على ذلك قول الجرجاني : أنظر إلى كلمة شيء فيقول عمر بن أبي ربيعة:

و من مالئ عينيه من شيء غيره إذا ا رح نحو الجمرة البيض كالدمى

و في قول أبي حية النميري:

إذا ما تقاضى المرء يوم و ليلة تقاضاه شيء لا يمل تقاضيا

أي تعرف حسنها و مكانها من القبول ، ثم أنظر إليها في قول المتبني:

لو الفك الدوار أبغضت سعيه لعوّقه شيء عن التوازن

---

[1] . المرجع السابق، ص 110.

[2] . حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب وأسسه و تطوره إلى القرن السادس ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، 1981،ص506.

[3] . عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص46.

.فإنك تراه تثقل و تضؤل بمقدار حاستها و نبلها[1]

وهذا إشارة إلى ضرورة الارتباط بين المعنى و المبنى ، فالكلمة لا تحدد وظيفتها ، و لا
تأخذ قيمتها النحوية في الجملة إلا بموقعها الأخص منها.

من خلال هذا العرض الوجيز لمفهوم النظم و أهم أسسه نستنتج أن عبد القاهر قد تأثر بمن سبقه من العلماء، و استطاع بحسه الصادق و ذوقه المرهف أن يوضح بالشّواهد العديدة وتحليلها أنّ المزية لا ترجع إلى الألفاظ المجردة، ولا إلى المعاني العامة، أو المعاني اللّغوية للألفاظ، و إنما ترجع إلى النّظم الذي هو توخي معاني النّحو، الذي يقوم على ترتيب الكلام حسب مضامينه و دلالته في النفس، ترتيبا ينشأ عن معاني إضافية، و هي معاني ترجع إلى الإسناد، فالمتكلم ينظم أفكاره، يرتبها في ذهنه، و ينسقها أولا في نفسه ثم يأتي دور الألفاظ على حسب ترتيب الأفكار في الذهن، و تنسيقها في العقل، فاللّفظ يتبع المعنى في النّظم ، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس، و مقدما على غيره وجب أن يكون اللّفظ الدال عليه أولا و قبل غيره من الألفاظ . و بقدر ما يكون ترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعاني في النفس تكون البراعة و يكون الحس، فالمتكلم البليغ و الأديب الجيد ، وفق ترتيب المعاني .و الأفكار التي تكونت في ذهنه و وضحت في عقله[2]

---

[1] . المرجع السابق، ص47،48..

[2] . بيسوني عبد الفاتح فيود ، دراسات بلاغية، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر، ط1 ، 1989 ،ص51 .

المحاضرة رقم:7.

أركان نظرية النظم (التقديم و التأخير، الحذف)

1 – تمهيد:

اكتملت نظرية النظم على يد عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، وقد كان يهدف حين وضعه الكتاب، الردّ على من يزعم أنّ إعجاز القرآن الكريم نابع من الألفاظ، ورفض اعتبار الإعجاز بسبب المفردات والمعاني، أو جريانها على الألسن، كما رفض إرجاع الإعجاز إلى الاستعارات، أو المجازات، أو الفواصل، أو حتّى الإيجاز، ولكنّه اعتبر أنّ سبب إعجاز القرآن الكريم هو حسن النظم ،.أي حسن توخي معاني النحو فيما بين الكلم[1].

فالنظـــم: بصفته مصطلحا "النظم القرآني"، تولّد نتيجة بحث علماء العربية القدماء في إعجاز القرآن الكريم، فتدارسوا طرائق نظمه وتأليفه وقارنوها بالأشعار العربية التي بلغت الذروة السامقة في صياغتها وتركيبها، وكان تركيزهم منصبا على الجانب البلاغي متساوقا مع الجانب النحوي.

أما النظم بصفته (نظرية أو تكاد) فقد استقام واكتمل مع عبد القاهر الجرجاني في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وصار نظرية

---

[1] . إيمان الحياري، بحث حول نظرية النظم، سبتمبر 2018، موقع موضوع الإلكتروني ،الدخول جانفي 2021، ص2
رابطه الإلكتروني: https://mawdoo3.io/article/21757

تبحث إعجاز القرآن الكريم، في تراكيبه وصياغته، وبيانه، وسياقاته الاستعمالية، ومن خلاله بحث المعنى وكيفية ضبطه وفهمه.
وإذا أردنا تعريفه يمكن القول إنه : حسن التعليق والتأليف بين الكلمات في تراكيب معينة تكون بحسب مقاصد مُنتجها(قائلها) ومناسبة وملائمة لوضع متلقيها (السامع) أو لنقل هو حسن توخي معاني النحو بالتأليف والنظم بين الكلمات بكيفيات مخصوصة.

2 ـ أركان نظرية النظم

تتكوّن نظرية النظم من أربعة أركان رئيسية، وهي كالآتي

التقديم والتأخير. الحذف. الفروق. الفصل والوصل، و سنخصص لهذه المحاضرة كلّ من التقديم و التأخير و الحذف

أ التقديم و التأخير:

1 ـ مفهوم التقديم و التأخير

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن « هو باب كثير الفوائد،جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه ويقضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شِعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى آخر[1]» .
وقد شرح الجرجاني أسباب التقديم و التأخير و سوء فهم الناس للغرض المنشود من ورائه بقوله:" وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال : إنه قدم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطب فيه . حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف . ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"[2]. يشير عبد

[1] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة ص106، (د.ط) ، (د.ت)
[2] .المرجع نفسه، ص108.

القاهر الجرجاني إلى أن العناية و الاهتمام هي من العناصر المهمة في هذا المبحث غير أن ليس كل تقديم و تأخير يكون سببه العناية و الاهتمام وهذا ما جعل العرب يصغرون من قيمة التقديم والتأخير

والتقديم عند الجرجاني نوعان : تقديم على نية التأخير ، وتقديم لا على نية التأخير وشرحهما على النحو التالي: "واعلم أن تقديم الشيء على وجهين :

تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك : " منطلق زيد " و " ضرب عمرا زيد " معلوم أن " منطلق " " وعمرا " لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله .كما يكون إذا أخرت .

وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخر ذاك على هذا . ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق، حيث تقول مرة : زيد المنطلق . وأخرى : المنطلق زيد . فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ . وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا .

وأظهر من هذا قولنا : ضربت زيدا وزيد ضربته . لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان، ولكن على أن ترفعه بالابتداء، وتشغل الفعل بضميره وتجعله في موضع الخبر له"[1]

[1] .. المرجع السابق، ص106، 107

بعد ذلك قدم لنا الجرجاني أمثلة كثيرة متعلقة بقضية التقديم و التأخير ووقع اختيارنا على تقديم الاسم و الفعل مع صيغة الاستفهام كعينة للتمثيل.

- التقديم و التأخير المتعلق بأسلوب الاستفهام

قال الجرجاني:" اعلم أنّ معك دستورا لك فيه، إن تأمّلت، غنى عن كل سواه، و هو أنه لا يجوز أن يكون لنظم الكلام و ترتيب أجزائه في »الاستفهام» معنى لا يكون له ذلك المعنى في «الخبر». و ذاك أن «الاستفهام«، استخبار، و الاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك. فإذا كان كذلك، كان محالا أن يفترق الحال بين تقديم الاسم و تأخيره في «الاستفهام»، فيكون المعنى إذا قلت» :أزيد قام؟» غيره إذا قلت: «أقام زيد؟»، ثم لا يكون هذا الافتراق في الخبر، و يكون قولك: «زيد قام» و «قام زيد» سواء، ذاك لأنه يؤدي إلى أن تستعلمه أمرا لا سبيل فيه إلى جواب، و أن تستثبته المعنى على وجه ليس عنده عبارة يثبته لك بها على ذلك الوجه.و جملة الأمر، أن المعنى في إدخالك حرف الاستفهام على الجملة من الكلام، هو أنك تطلب أن يقفك في معنى تلك الجملة و مؤدّاها على إثبات أو نفي.فإذا قلت: «أزيد منطلق؟»، فأنت تطلب أن يقول لك: «نعم، هو منطلق» أو يقول: «لا، ما هو منطلق». و إذا كان ذلك كذلك، كان محالا أن تكون الجملة إذا دخلتها همزة الاستفهام استخبارا عن المعنى على وجه، لا تكون هي- إذا نزعت منها الهمزة- إخبارا به على ذلك الوجه، فاعرفه"[1].

يختلف معنى الجملة الاستفهامية عند عبد القاهر إذا كانت فعل ماضي أو مضارع لأن لكل جملة استفهامية دلالة و معنى عل حسب الفعل، وشرح ذلك أحمد عاطف كما هو مبين[2]:

---

[1] .المرجع السابق، ص97

[2] . احمد عاطف، محمد كلاب، منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية دراسة تحليلية رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعية الإسلامية، غزة، ،2013، ص 24 ،25

- **الفعل الماضي:**

.1**تقديم الفعل الماضي :**يتقدم الفعل الماضي في الاستفهام بالهمزة إذا كان هناك شك في وقوع الفعل

2. .**تقديم الاسم :** إذا كان الشك في الفاعل يتقدم الاسم على الفعل مثال أن يقول :أ أنت

فعلت؟ العلم بوقوع الفعل من غير أن يعرف من أوقعه، أن السؤال عن الفاعل فعل مطلق لا

فائدة منه إلا إذا خصصت ،أوضح الجرجاني التقديم في الاسم الفعل الماضي بالأدلة و الشواهد القرآنية منها قوله تعالى:{ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيم} سورة الأنبياء الآية62 ، أرادوا أن يقرروه أنه هو الفاعل لأن الفعل قد حصل و هو الكسر،فلو كان الغرض التقرير بالفعل يكون الجواب فعلت أو لم افعل ..... المطلوب تقرير الفاعل لا الفعل[1]

ثانيا :الفعل المضارع:

يتقدم الفعل المضارع عند الجرجاني في حالتين، إما أن يكون دالا على الحال أو الاستقبال فمثال الأول:إذا كان الفعل المضارع واقعا الآن يستعمل الفعل(أتفعل) أو (أنت تفعل) ويكون الاستفهام تقرير الفعل والفاعل في (أنت تفعل) لإقراره أو إنكاره و يتطلب هذا عند الجرجاني أن يكون الفعل موجودا للإقرار بأنه فاعل مسند للفعل أو غير مسند له[2]

مثال :تقرير الفاعل (أ أنت تجي إلى الضعيف و تعصب ماله) ومثال إنكار الفاعل :قوله عزّ وجل {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ } سورة الزخرف الآية32، أما إذا كان القصد من الفعل المضارع هو الاستقبال يكون الاستفهام إنكاريا على نوعين:

1.إنكار الفعل

---

[1] . **أحمد خليل ، المدخل إلى دراسة البلاغة ، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان ، 1968 ، ص181،(د.ط)**

[2] . **عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص116.**

و يوضح ذلك الجرجاني بقوله :يكون المعنى إذا بدأت بالفعل أما لإنكاره على أن يكون أولا يكون مثال قوله تعالى :﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ سورة هود الآية28، و لا يكون الإلزام منا بل غيرنا يفعله.

2.تقديم الفاعل و الفعل المضارع للدلالة على المستقبل:

مثل (أأنت تمنعني) في هذا المثال الإنكار يكون موجه للمخاطب و ليس إلى الفعل كأن نقوله: أنت لا تستطيع منعي من فعل هذا بل غيرك يستطيع منعي[1] .

3.تقديم المفعول به:

يكون تقديم المفعول على الفعل المضارع كتقديم الفاعل إلاّ أنه لا يكون إلا بمعنى الاستفهام الإنكاري أي تقديم اسم المفعول بالإنكار في حالة الموافقة أو المنع مثال :(أزيدا تضرب؟) تقديم المفعول به على الفعل هنا إنكارا أن يكون زيد بمثابة أن يضرب[2]

يرى عبد القاهر الجرجاني أن في تقديم(غير) فيه من الحسن و المزية و مثاله قوله تعالى :{قلُ أَغْيَر اللَّه أَتَّخِذ وَلِي } الأنعام الآية14 و قوله في سورة الأنعام الآية آ40﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ فقد كان الإنكار منصبا على عبادة غير الله لذلك قدمت (غير) وفي هذا التقديم معنى من الحسن و المزية و الفخامة لأنه لو أخر فقيل :أأخذ غير الله وليا، و أتدعون غير الله يحصل بهذا التقديم معنى قول:أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا[3]

وقد فصّل عند الحديث عن قضية التقديم و التأخير مع أسلوب الاستفهام إذ يرى أن قولنا: (أتنطلق اليوم ؟) لا يساوي قولنا (أ اليوم تنطلق ؟) لأننا في الجملة الأولى نسأل عن الانطلاق بينما نسأل في الجملة الثانية عن اليوم الذي يمكن أن يتم الانطلاق فيه، وهذا ما يتوضح أكثر عند إضافة أمورٍ أخرى كأن نقول (أ اليوم تنطلق مع هذه الحرارة في الجو ؟)ولذا فنحن نتعجب من الانطلاق اليوم بسبب شدة الحرارة لا عن

---

[1] . المرجع السابق، ص117.

[2] . المرجع نفسه، ص118.

[3] . أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 2005 ، ص51

الانطلاق عموماً ، بينما لا يمكننا في الجملة الأخرى القول (أتنطلق اليوم في هذا الجو الحار ؟) لأن كلامنا عندئذٍ لن يكون سليما[1].
وقد تخرج همزة الاستفهام (وهي اسم) عن الاستفهام إلى معان أخرى فهمزة
التقرير إذا تليها الاسم يكون معناها الإنكار للفاعل فتقول (أأنت قلت هذا الشعر ؟)
تنكر أن يكون الذي تحدثه ممن يمكن أن يقول شع ا رً كهذا الذي أمامك ولا تنكر الشعر نفسه، وفي قولك (: أقلت هذا الشعر ؟) تسأل عن القول لا عن القائل ولذا فليس القول منك واقعٌ يقيناً لأن ثمة من يشك في ذلك فذهبت بالإنكار نحو القول لا نحو القائل ، وكل ذلك يجري في الماضي والحال.
وأما في الاستقبال فإن الأمر يأخذ طابعاً آخرا فقد يكون للإنكار مع التحقير في قولنا (أأنت تفعل ذلك ؟) تريد أن الفعل حقير ولا ينبغي لمثله أن يقوم به فتوجهت بالإنكار نحو الفاعل لا نحو الفعل في ذاته ، وإذا قلت (أتفعل ذلك وأنت على هذه المكانة ؟) تريد أن الشخص لا يمكن له أنْ يفعل ذلك لعلو منزلته وأنَّ غيره من يمكن أن يقوم به لا هو ، وقد يكون لتحقير الفاعل في ذاته فتقول (أهو يفعل الخير ؟) تريد أنه لا يمكن أن يصدر منه فعل الخير، والجرجاني يقرر بعد ذلك أن الإنكار في كل ذلك قائمٌ وصحيح ولكن المعنى المراد بالضبط هو التقريع والتنبيه للمخاطب لكي يرتدع عن فعل الشيء أو لكي يراجع نفسه في غفلته فضلاً عن التوبيخ على الفعل والتعجيز عن القيام به إذا كان عالي الهمة ويقوم بصغائر الأمور ، وإذ تحدثنا عن الفاعل فإن المفعول به يتخذ الطابع نفسه تماماً[2].

ب: الحذف

---

[1] . بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد الأول – العدد الأول – آذار2009،ص 259

[2] . المرجع السابق، ص259، 260.

1 ـ معنى الحذف:

الحذف لغة:"حذف الشيء يحذفه حذفًا، قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر، والحذافة: ما حذف من شيء فطرح،... والحذفة: القطعة من الثوب، وقد احتذفه وحذف رأسه والحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب، والحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة[1].

ويستخلص من المعطيات المعجمية لمادة(ح **ذ ف)** أن المعنى الذي تشير إليه كلمة حذف غالبًا، يكون إما القطع وإما القطف وإما الطرح، وهي معانٍ تلتقي في دلالة الإسقاط، فالشيء المحذوف هو الذي قطع وطرح[2].

اصطلاحًا:

"الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية، كما قد يعتري الحذفُ بعضَ عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر[3].

و لقد أكّد الإمام الجرجاني ما للحذف من أهمية لأنّه يكسب اللغة متانة، والكلام قوة، فتنبهر به النفوس لسحره العجيب، فيأسرها كأنه سحر، ومردُّ ذلك إلى أن ترك الإفصاح هو أبلغ إفصاح، والإشارة تغني عن العبارة؛ بل إن السكوت في بعض الأحيان أبلغ جوابًا وأجمل بيانًا إذ قال في ذلك مشددا على قيمته البلاغية " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب

---

[1] . ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون،ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص810، (د ت) و(دط) .

[2] • محمد البوزيدي، بلاغة الحذف عند عبدالقاهر الجرجاني، شبكة الألوكة، ص1، الدخول ديسمبر 2021، رابطها الإلكتروني https://www.alukah.net/literature_language/0/115082/

[3] . طاهر سليمان حموده ،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، لإسكندرية،1998 ص4.

الأمر، شبيه بالسحر، فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون بيانًا إذا لم تبن "[1]
وهذا يعني أن الحذف البلاغي الذي عرض له الجُرجاني، إنما هو الحذف الذي لا يظهر لنا إلا عندما نتصفح المعنى ونجده لا يكتمل إلا بمراعاته، وهو النوع الذي تناقشه البلاغة و يظهر فيه جوهر التعبير و روعة الأسلوب و دقيق البيان.

و للحذف أنواع كحذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الحرف و حذف الجملة .
ركز الجرجاني في كتابه على حذف نوعين من الأسماء وهما حذف المبتدأ والمفعول به وترك البقية الباقية من أنواع الأسماء التي يمكن أن يقع فيها الحذف النحوي إذ قال عن حذف المبتدأ " إنك ترى نصبة الكلام وهيئته تروم منك أن تنسى هذا المبتدأ وتباعده عن وهمك وتجتهد أن لا يدور في خلدك ولا يعرض لخاطرك وتراك كأنك تتوقاه توقي الشيء
يُكره مكانه والثقيل يُخشى هجومه"[2] فالمطلوب من الحذف أن يراودك شعور بأنه ليس ثمة
محذوف إطلاقاً وأن الكلام يسير بلطف وأن التفكير بمحذوف ما هو أمر ثقيل الوطأة وغير مقبول في مجرى الكلام لأنه يعكر صفوه، فالمطلوب من القارئ إذن أن يتناسى أمر المحذوف وأن يبعده عن وهمه لكي يتسنى له فهم جمالية الكلام على الرغم من أن إدراك أن ثمة محذوفاً أمر ضروري لأنه يظهر ما هو أساسي في الفهم وفي الكلام.
وأول أنواع الأسماء المحذوفة طبعاً هو المبتدأ والخبر والجرجاني لم يتحدث عن حذف الخبر بل عن حذف المبتدأ فقط ، وهو في الحقيقة أكثر تأثير في المتلقي ، ذلك أنك حينما تباشر الخبر في القراءة تبدأ في التفكير في المحذوف السابق عليه وتجد أنه حُذف لأمرٍ بلاغي ، بينما في حالة

[1] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص147.
[2] . المرجع السابق، ص 151.

حذف الخبر فأنت تباشر القراءة بالمبتدأ ثم تجد خبره محذوفاً،فالنمط الأول يدعوك إلى العودة إلى الوراء للبحث بعد أنْ لم تستطع إيجاد الخبر بعد المبتدأ ، بينما النمط الثاني يدعوك المبتدأ المذكور أن تواصل القراءة وتواصل البحث عن الخبر ، هناك تعلق القراءة مؤقتاً لتبحث وهنا تواصل القراءة لتبحث ومن المؤكد أن النمط الأول أعني حذف المبتدأ وتعليق القراءة والتفكير في المبتدأ المحذوف أبلغ[1] ، ومنه مثلا قوله تعالى { سورةٌ أنزلناها } سورة النور الآية1 والتقدير : هذه سورةٌ أنزلناها وقد حذف منها المبتدأ لدليل يدل عليه و كقوله تعالى { أكلها دائمٌ وظلُّها} الرعد 32 " أي وظلها دائمٌ، وهي أماكن يجوز فيها الحذف والإبقاء وهي المواضع التي ركز عليها الجرجاني في حديثه عن حذف الاسم ، وذلك أننا في هذه المواضع يمكننا الإبقاء أو الذكر ولكننا نحذف لغاية جمالية تمنح النص ما أسماه الجرجاني القدرة على التناسي أي أن يجبر القارئ فكره على تناسي أن ثمة محذوفاً هنا على الرغم من درايته دراية تامة بأن المحذوف لا بد منه لكي يفهم المعنى. ولذا قد لا يكون الحذف الواجب للخبر وارداً[2]

حذف المفعول به:

إن في حذف المفعول به غاية يبينها لنا الجرجاني بقوله "و إذا قد بدأنا في الحذف بذكر

المبتدأ و هو حذف الاسم إذ لا يكون المبتدأ إلا اسما فإن اتبع ذلك ذكرا لمفعول به إذا حذف خصوصا فان الحاجة إليه أمس و هو بما نحن بصدد و اخص فيه أكثر و اللطائف كأن فيه أكثر و ما يظهر بسببه من الحسن و الرونق أعجب و أظهر"[3] ، و لقد ميز الجرجاني عند حديثه عن حذف المفعول به بين الفعل المتعدي إلى مفعول به وبين الفعل اللازم الذي لا يتعدى، و أوضح أن الغرض من بحثه لا يتعلق بالفعل اللازم بل بالمتعدي

---

[1] . بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، ص263.

[2] . بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، ص264، 265

[3] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص153.

فقط، ومميزاً في المتعدي بين قسمين" قسم لا يكون له مفعول يمكن النص عليه ، وقسم له مفعول مقصود قصده معلوم[1] " ، وكلاهما يمكن أن يقع فيه الحذف إلا أن الحذف في القسم الأول لا يبتغى من ورائه الحديث عن المفعول به بل عن الفاعل فقط كقولنا : فلان يحل ويعقد، فالفعل متعدٍ إلا أننا لسنا بصدد الحديث عما يحله ويعقده بل عن القائم بالعقد والحل ، ولذا فهي أفعال متعدية حذفت مفاعيلها ولكن لا بقصد النص عليها ، وأما قولنا هو يعطي الدنانير فنحن في ذلك نتحدث عن الدنانير حصراً ونريد من ذكرها التخصيص بفئة معينة ونوع من الإعطاء لا الإعطاء بعامة ، لأن إعطاء الدنانير غير إعطاء الدراهم[2].

بعدها انتقل إلى الحديث عن نوعين من الحذف" أولهما الجلي الخالي من الصنعة وثانيهما الخفي المعتمد على الصنعة"[3] فمن الجلي قولك (أغضيتَ عليه)، أي أغضيتَ عليه جفني، وفي هذا النوع لا يقدم تقدير المحذوف ما يضيف معنىً جديداً إلى الجملة ، فليس فيه ما ذكره الجرجاني عن التناسي والرغبة في التوهم بأن ليس ثمة محذوفاً ، بل أن التذكير بالمحذوف وعدمه لا يغني شيئاً في تأويل دلالة النص.

وأما النوع الآخر وهو الخفي الذي تدخله الصنعة فهو المراد ، وذلك أنه تدخله الصنعة أولاً فالمؤلف هو الذي يحذف المفعول به اختيارًا منه ، فضلاً عن أنه يحقق مبدأ التناسي المهم في عملية الحذف كلها ، يقول الجرجاني بصدده : " أن تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه إما لجري ذكر أو دليل حال إلا أنك تنسيه نفسك وتخفيه وتوهم أنك

لم تذكر ذلك الفعل إلا لأن تثبت نفس معناه من غير أن تعديه إلى شيءٍ أو تعرض فيه لمفعول ومنه قول البحتري يمدح المعتز :

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصرٌ ويسمع واعِ

---

[1] المرجع نفسه، ص 155.

[2] . بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، ص266،

[3] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص155.

والتقدير أن يرى مبصرٌ محاسنه ويسمع واعٍ أخباره وأوصافه ، يقول بأن المشكلة تكمن في أن المبصرين يرون أفعاله وحسناته وأن السامعين يسمعون بأخبار هذه الأفعال [1]، ولكنه لم يذكر الأفعال والأخبار وتناساها ليقول بأن السمع والبصر كافيان ليؤكدا على أحقية الخلافة للمعتز، ولو ذكر البحتري المفعولين لم يبق للكلام شعرية يمكن أن يتصف بها ونختم ركن الحذف ببعض الأمثلة التي قدمها الجرجاني في قضية حذف المفعول لإثبات معنى الفعل لا غير[2] .

كقوله تعالى {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } سورة الزمر آ 9، المعنى : هل يستوي من له علم ومن لا علم له؟ من غير أن يقصد النص على مفعول معلوم . وكذلك قوله تعالى{هو الذي يحيي ويميت } سورة غافر آ68 وقوله تعالى{وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا } سورة القمر آ43، 44، وقوله { وأنه هو أغنى وأقنى }سورة القمر آ 48 ، المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة و الإغناء و الإقناء . وهكذا كل موضع كان القصد فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء، وأن تخبر بأن من شأنه أن يكون منه أو لا يكون إلا منه، أو لا يكون منه . فإن الفعل لا يعدى لفظا هناك، لأن تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى .

المحاضرة رقم:8.

أركان نظرية النظم (الفروق، الفصل و الوصل)

أ ـ الفروق

1. الفروق في الخبر بمعية المبتدأ.

[1] .المرجع السابق، ص 156

[2] . المرجع السابق، ص154.

وضع الجرجاني عنواناً غريباً لهذا الباب وهو الفروق في الخبر وكان يقصد بذلك الخبر بشكلٍ عام سواء كانت الجملة إنشائية أم خبرية، ولذا يقسم الخبر عموماً إلى نوعين وهما : الخبر الذي يكون جزءاً من الجملة لا تتم الفائدة بدونه وهو خبر المبتدأ في الجملة الاسمية والفعل في الجملة الفعلية وهو الأصل في الخبر أو في الفائدة، ولنلاحظ بأنه يعني بأن المسند هو الخبر، ففي الجملة الاسمية نريد أن نخبر عن شخص ما مثلاً بأنه كذا، وفي الجملة الفعلية نريد الإخبار عنه بأنه يفعل كذا، والقسم الثاني من الخبر هو كل الباقي من أنماط الكلام وعلى رأسه الجملة الحالية ويتبعه كلّ أنماط الجمل الأخرى الخبرية والإنشائية وشبه الجمل أيضاً، وهو الخبر الذي لا يكون جزءاً من الجملة ولكنه زيادة في خبر آخر سابق عليه، يأتي الحال ليوضحه ويزيد عليه[1] ،ففي قولنا (جاء زيد ا ركباً) نخبر عن المجيء لزيد ولكننا نخبر عنه(راكبا) أي أننا لدينا ركنان في هذه الجملة: الأول هو الخبر وهو الجزء الأساس من الجملة،والثاني هو خبر ثانٍ ليس جزءاً من الجملة ولكنه مكمل له[2].

وقدم الجرجاني أمثلة توضيحية عن هذه الفروق: بين الأسماء ذاتها فهناك فرق بين الجمل التالية بالتأكيد(زيد منطلق) ، (زيد المنطلق) ، (المنطلق زيد) ، (زيد هو المنطلق) ،(المنطلق هو زيد) ، ففي جملة (زيد منطلق) نحن نريد إخبار أحدٍ ما بأن زيداً منطلقٌ وهو لا يعلم بذلك الخبر جملة وتفصيلاً، أما إذا قلنا (زيد المنطلق) فنحن نريد أن نفهم شخصاً ما يعرف بأن انطلاقاً وقع ولكنه لا يعلم من المنطلق هل هو زيد أم عمرو فنخبره بأن زيداً بالتحديد هو المنطلق، وفي الجملة الثالثة(المنطلق زيد) نريد إخبار شخص ما يرى انطلاقاً ما ولكنه لا يعرف من هو المنطلق البتة فنخبره بأن المنطلق هو زيد، وأما في الجملتين الأخيرتين فإننا نضيف الضمير (هو) للتأكيد على دعوى الانطلاق أو على دعوى

---

[1] . **بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد الأول – العدد الأول – آذار2009، ص 269.**

[2] . **عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة، ص173، (د.ط) و(د.ت)**

انطلاق زيد ، فيكون الكلام بذلك يقيناً راسخاً، و يرى أن الإخبار بالاسم يعني أننا نريد أن نثبت المعنى لشيءٍ ما دون أن يقتضي ذلك تجدداً لأن الاسم من صفاته الثبوت، ولذا إذا أردنا الحديث عن طول زيد وجب القول (:زيد طويل) ، ولا يجوز القول (زيد يطول)بالفعل ، لأن الفعل يدل على التجدد والتحول ، والطول صفة ثابتة لا تتجدد وهي صفة يمكن أن نطلقها على النبات والصبي مثلاً لا على الرجل ، أي أننا نتحدث عن صحة وخطأ في القول ههنا [1] .

وأما في الأمور التي يصلح فيها الفعل والاسم فيجب أن تضع القاعدة نفسها نصب عينيك فالفرق واضح بين (يركض زيد) وبين (الراكض زيد) ففي الأولى نخبر عن زيد بأنه يقع منه التجدد والركض والاستمرار فيه بينما في الثانية نحن نقرر بأن الراكض زيد ولا يهمنا كونه ما زال يركض أم لا[2].

2.الفروق في الخبر بمعية الحروف:

هناك فرق بين قولنا (في الدار زيد) وبين (زيد في الدار)، وذلك أن الأولى تصلح

لجواب السائل : أين زيد ؟ بينما تصلح الثانية لجواب السائل: من في الدار ؟ فالأولى تجيب عن المكان بينما تجيب الثانية عن الماهية.

ومن المعلوم أن الحروف تعين على توصيل الأسماء فيما بينها أو توصيل الفعل بالاسم فقولنا (زيد في الدار) هو غير قولنا (زيد يركض في الدار)، لأن الأولى تتعلق بالإخبار عن الاستقرار والوجود في المكان، بينما تتعلق الثانية بالإخبار عن فعل الماهية في المكان ولا علاقة لها بالاستقرار في الدار أو غيره من الأمكنة[3].

ب ـ الوصل و الفصل:

---

[1] . **المرجع السابق، ص175**

[2] .**المرجع نفسه، ص176**

[3] . **بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، ص274.**

1. مفهوم الفصل و الوصل:

الفصل بين جملتين و ذلك بترك العاطف[1]. أما الوصل فهو أن يصل بين جملتين بأحد حروف النسق[2].

يعتبر الجرجاني ركن الفصل و الوصل من أساسيات النظم و البلاغة و من هنا يبين عبد القاهر أن الأعراب الخلص يدركون مواقع الكلام من سليقتهم أما الأقوام الأخرى فمن خلال ممارستهم للنصوص و البحث في اللغة. إذ يقول في بيان أهمية الفصل و الوصل " اعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها و المجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، و ممّا لا يتأتّى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص، و إلا قوم طبعوا على البلاغة، و أوتوا فنّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد. و قد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّا للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: «معرفة الفصل من الوصل»، ذاك لغموضه و دقّة مسلكه، و أنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كمل لسائر معاني البلاغة."[3] نستنتج من هذا القول ما يلي:

.إن معرفة الفصل أو الوصل و إدراك أبعادها المتكاملة يعدّ من خصائص لغة العرب الأقحاح الذين طبعوا على البلاغة فطريا.
.إن العرب اعتبروا الفصل و الوصل حدا للبلاغة و سببا من أسبابها.
.إن الذوق الفني عند العرب هو الذي جعلهم يركزون على معرفة الفصل والوصل.
.إن الخبرة بمواضع الفصل و الوصل تعد من المسالك الدقيقة و المسائل الملحة التي تحتاج إلى تمعن ومزيد من النظر[4]

---

[1] . عيسى علي العاكوب ، علي سعيد الشتوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني و البيان البديع ، منشورات الجامعة المفتوحة ،1993، ص298 (دط)
[2] . المرجع نفسه، ص213.
[3] . بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم، ص274.
[4] . أحمد عاطف، محمد كلاب، منهج الجرجاني في عرضه المسائل النحوية،ص93

ومن المعلوم أن الفصل والوصل مثلما يقع بين المفردات يمكن أن يقع بين الجمل الفعلية وبين الجمل الاسمية وبين شبه الجمل وليس لدينا غير هذه الأشكال الثلاثة من التركيبات النحوية وهي تتفق تماماً مع الاسم والفعل والحرف.
و سنركز في هذه المحاضرة على الفصل و الوصل الاسمي.

ــ يقرر الجرجاني منذ البداية بأن العطف في الأسماء فائدته الإشراك في الإعراب والحكم كقولنا (مررت برجل خُلُقُه حسنٌ وخَلْقه قبيح) وفي جمل كهذه ينبغي الوصل وذلك أن الجملة الأولى (خُلُقه حسن) لها محل من الإعراب فهي في محل جر لأنها صفة للنكرة (رجل) المجرورة بحرف الجر، فإذا كانت الجملة الأولى على هذه الصورة أعني كونها لها محل من الإعراب فهي كالمفرد عندئذ والوصل فيها يأخذ حكم المفرد أي أننا يجب أن نشرك الجملة الثانية في حكم الجملة الأولى[1].
ذلك هو الشكل الأول من الجمل الاسمية وأما الشكل الثاني فهي الجمل التي لا تحمل موقعا من الإعراب والتي تأتي بعدها على الرغم من ذلك جملة معطوفة عليها كقولنا (زيد قائم وعمرو قاعد) فليس لدينا ههنا حكم نشرك فيه الثانية مع الأولى والواو ليس فيها سوى الإشراك، يرى الجرجاني بأن هذا الأمر يقع في الواو فقط في جمل كهذه وذلك أن بقية حروف العطف تحمل معاني يمكن حمل العطف عليها كالترتيب في الفاء والترتيب مع التراخي في (ثم) والتردد في (أو)[2] لأن الواو ليس فيها سوى الإشراك فما الذي اشترك هنا لكي يتم العطف ولا يمكن الفصل؟
يرى الجرجاني بأن الواو جاءت ههنا لتجمع بين الجملتين من مستوى آخر وهو أنه لا يمكن الوصل بين جملتين كهاتين الجملتين إلا إذا كان ثمة ما يوجب الجمع بينهما وذلك إذا كان بين زيد وعمرو تناظرًا أو تشابهاً بحيث يكون السامع إذا سمع عن الأول منهما شيئاً عناه أن يعرف عن الثاني شيئاً أيضاً، فلا يمكن لنا أن نجمع مثلا بين جملتي (خرجت اليوم من داري) و

---

[1] . **عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تعليق محمود محمد شاكر ، ص223.**
[2] . **المرجع السابق، ص224.**

(أفضل بيت قالته العرب في الرثاء هو بيت الخنساء)... وذلك أن لا مناسبة البتة بين الجملتين.

ولا يمكن الجمع أيضاً بين جملتين لا توجد بينهما مشابهة أو تناظر أو مخالفة فلا يمكن القول (زيد طويل وعمرو شاعر) بل يمكن القول (زيد طويل وعمرو قصير) و (زيد شاعر وعمرو كاتب)[1]

وأما الفصل فإنه يجب في الجمل التي تكون الثانية منها كالصفة للموصوف أو كالتأكيد للمؤكد، فالجملة التي تأتي مبينة للجملة التي قبلها هي كالتوكيد ولذا يجب الفصل بينها لأننا لا يمكن أن نشرك المعنى الأول في المعنى الثاني فنسقط في التكرار والإعادة وأما إذا فصلنا بينهما نكون عندئذ كمن يشرح ويوضح معنى سابقاً، كقوله تعالى في سورة البقرة آ1{ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه } فالجملة الثانية (لا ريب فيه) جاءت مؤكدة للجملة الأولى (ذلك الكتاب) ومحققة لها وكأنه تعالى قال لنا(هو ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب) ولذا لم يصل بين الجملتين واختار الفصل لأن الثانية كالصفة للأولى[2].

وفي بعض المواضع ترى بأن قد يقع ترادف بين جملتين تكون أولاهما اسمية وثانيتهما فعلية كقولنا (زيد كاتب جيد يجيد فن البلاغة) فينبغي الفصل عندئذ للسبب السابق نفسه فالجملة الفعلية (يجيد فن البلاغة) جملة مؤكدة للجملة الأولى وذلك أن إجادة فن البلاغة شرط في الكاتب الجيد ولذا فهي كالجزء من الجملة الأولى، وأما إذا كانت الجملة الفعلية الثانية أعم من الاسمية الأولى فلا يمكن إلا الوصل فنقول (زيد كاتب جيد ويلم بأشكال الكتابة) وأما إذا كانت الجملة الثانية غير مؤكدة للجملة الأولى ولا تشكل جزءً منها فلا يجوز الفصل فنقول (زيد كاتب جيد ويجيد فن الطهو)مثلاً، وذلك أنه ليس ثمة علاقة بين الكتابة و الطهو وينبغي أن نجمع بين الجملتين بأداة تجعل الكلام فيهما عن الشخص نفسه، لأننا لا يمكننا القول مثلاً (زيد كاتب جيد ويجيد عمرو الطهو) لا في حالة الفصل ولا في حالة الوصل لأن لا مناسبة بين الخبرين أساساً في المعنى ، ومن هنا كان إعراب هذه الواو بأنها حالية لا عاطفة[3] .

---

[1] . **بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم ص277.**

[2] . **عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص227.**

[3] . **بيان شاكر جمعه، مهند حمد شبيب، قراءة في نظرية النظم ص278.**

و كما هو الحال في الاسم فإن الوصل في الجمل الفعلية يكون على شرط المناسبة فيمكن لنا أن نقول (زيد يضر وينفع وخالدٌ يعطي ويمنع) فنحن نريد بهذا الوصل أن نقول بأن فلاناً يجمع الفعلين معاً ويقوم بهما معاً، وكذا الحال في الفصل فإذا فصلنا بين الجمل السابقة وقلنا (زيد يعطي يمنع) كان قولنا كأننا رجعنا عن القول الأول وقررنا الثاني فقط لا كأننا جمعنا الفعلين معاً، ولكن بعض الجمل الفعلية قد ترد مفصولة على الرغم من المناسبة التي بينها كقولنا (قالوا له لا تفعل كذا ، قال بل سأفعله) وخصوصاً في القول والحكاية ، وإذا تصدرت الجملة الفعلية وتلتها جملة اسمية كقولنا (يجيد زيد الركض إنه رياضيٌّ ماهر) ينبغي عندئذ الفصل وذلك أن الجملة الاسمية الثانية أعم من الأولى فالرياضي الجيد يشمل القدرة على الركض الجيد ولذا وجب الفصل وكأننا نقول بأن زيداً يجيد الركض، وكيف لا وهو معروف بأنه رياضي جيد، لكي نثبت الجزء بالكل الذي يعرفه الناس[1].

وفي النهاية يصوغ الجرجاني قاعدته الذهبية للفصل والوصل عموماً فيقول:

"وإذ قد عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها، فاعلم أنا قد حصلنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب :

.جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد . فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها، لو عطفت، بعطف الشيء على نفسه .

.وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه، فيكون حقها العطف .

.وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه ولا مشاركا له في معنى، بل هو

---

[1] . **المرجع نفسه، ص297.**

شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به. ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأسا . وحق هذا ترك العطف البتة .

فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين فاعرفه"[1]

المحاضرة رقم:9 .

بين الكلام و الجملة عند القدامى (الجملة عند ابن هشام نموذجا).

تمهيد:

اجتهد الباحثون منذ أقدم العصور على اختلاف منازعهم ومناهجهم، في تحديد مفهوم مصطلح الجملة ، فقدّموا لنا عددا ضخما من التعريفات أربى على ثلاثمائة تعريف، وهذه الكثرة من التّعريفات تُبرز الصّعوبة البالغة في تحديد الجملة، فهي على كثرتها غير جامعة ولا مانعة كما يقول المناطقة، ذلك بأننا نعرف معرفة حدسية حدود الجملة تقريبا، ولكننا لا نستطيع أن نعبّر تعبيرا دقيقا أو نضع المعايير الضّابطة لهذا الحدس[2].

ولم يكن نحاة العربية بمنأى عن هذه الاختلافات التي تطال مفهوم الجملة فظهر فريق يجمع بين المصطلحين ــ الجملة و الكلام ــ من حيث الدلالة، و فريق آخر حدّد فروق دقيقة بينهما.

1 ــ الفريق1:

جعل الفريق الأول مصطلح الجملة رديفا لمصطلح الكلام كابن جني و الزمخشري، بحيث قال ابن جني في تعريف الجملة بمعنى الكلام ــ في الخصائص ــ : «أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك وقام محمد"[3] ويقول في موضع

---

[1] . المرجع السابق ، ص298.

[2] . محمود نحلة، مراجعة نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1991، ص،12، (د.ط)

[3] . أبو الفتح عثمان بن جني ،الخصائص، ج1 ، تحقيق محمد علي النجار، دار الفكر العربي، ص20

آخر:" وأما الجملة فهي كلام مفيد مستقل بنفسه" [1]، وقال الزمخشري: «الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلاّ في اسمين كقولك زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة»[2]، ويضيف ابن جني موضّحا الفرق بين القول والكلام:« قولنا قام زيد، يعدّ كلاما، فإن أدخلنا عليه (إن) إن قام زيد، رجع بالزّيادة إلى النقصان فصار قولا لا كلاما، ألا تراه ناقصا ومنتظرا التّمام بجواب الشّرط »[3] ويتبيّن من آراء ابن جني، أنّ القول أعمّ من الكلام والجملة، لا يشترط فيه **أن** يؤدي معنى مستقلا بنفسه، فتكون بذلك الوحدات المفردة والمركبات التي لم تتضمن معنى مستقلا قولا.

و سار في هذا الاتجاه كذلك أبو البقاء العكبري إذ عرف الجملة بقوله:" الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة يسوغ السكوت عليها."[4]، و ابن يعيش كذلك في قوله: " الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى الجملة"[5]

ولم يستخدم سيبويه مصطلح الجملة على الوجه الذي تناوله من جاء بعده كما صرّح بذلك محمد حماسة إذ يقول:« ولم أعثر على كلمة الجملة في كتابه إلا مرّة واحدة ، جاءت فيها بصيغة الجمع ، ولم ترد بوصفها مصطلحا نحويا، وردت بمعناها اللغوي"[6] وأكد هذه الفكرة الدكتور عبد الرحمان حاج صالح إذ يرى **أن** سيبويه لم يستخدم مصطلح الجملة على الوجه الذي تناوله به من جاء بعده، وكان سيبويه يستعمل تسمية "الكلام"، ووردت في كتاب المقتضب للمبرد، وقد آثر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن المازني(شيخ المبرد) استعملها أيضا، كما رجح بأن يكون

---

[1] . أبو الفتح عثمان بن جني ، اللمع في العربية ، تحقيق سميح أبو مغلي، ط8، دار ماجدلاوي للنشر،عمان، 1198ه ص30 .

[2] . الزمخشري، المفصل في علم العربية، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، ص23.

[3] . ابن جني،الخصائص،ج1، ص20

[4] . عبد الله بن الحسين العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مخطار طليمات،ج1، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، لبنان،1995م ، ص41.

[5] . موفق الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل ، قدّم له ووضع حواشيه د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 2001م، ج1،ص72.

[6] .: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ،2003م ص21.(د.ط)

(الأخفش الأوسط) تلميذ سيبويه وأستاذ المازني (هو الذّي استعمل عبارة " الجملة المفيدة " بدليل أنّه أول من استعمل كلمة " فائدة " بمعنى العلم المستفاد من الكلام[1]

وقد استنتج ابن جني أنّ سيبويه قد عنى بالكلام الجملة حين قال:«قال سيبويه : اعلم أنّ (قلت) في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا ففرق بين الكلام والقول كماترى...و بيّن فيه أنّ الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها »[2]. ويبدو أنّ ابن جني قد استنتج هذا المعنى من خلال مدارسته للكتاب ، ففي النحو لم نجد عند سيبويه تعريفا لمصطلح الجملة منفردا بذاته غير إشارته إلى ما يسند من الألفاظ إلى غيره ويبنى عليه ، وقد كان البحث في الجملة يرد في ثنايا الموضوعات حيث أن مصطلح الجملة تأخر ظهورا واستخداما عن تقدم البحوث النحوية بزمن غير يسير ، فهو لم يظهر عند النحاة الأوائل وإنما ورد بعبارة (الكلام) و(الكلام المستغني) إذ جاء في باب المسند قول سبويه : "هذا باب المسند إليه، وهما لا يستغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه وهو قولك : عبد الله أخوك وهذا أخوك ومثل ذلك قولك : يذهب عبد الله "[3] يتضح من هذا القول عدم ورود مصطلح الجملة عند سيبويه وإنما ورد مفهومها لديه بعبارة (مالا يستغني أي الجملة التامة، و الجملة التامة هي حسب سبويه المسند و المسند إليه، ومثل ذلك قولك: "يذهب زيد و وزيد ذاهب" فلابد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء وفي هذا إشارة إلى الالتحام الذي يحصل بين الركنين، وقد ورد لفظ الكلامِ عند سيبويه؛ حيث يقول:

---

[1] . عبد الرحمن الحاج صالح ،الجملة في كتاب سيبويه، مجلة المبرز، العدد2، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، 1993م،ص08

[2] . ابن جني،الخصائص،ج1، ص20 .

[3] . سيبويه، الكتاب،ج1، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، ط3، عالم الكتب، بيروت، لبنان،1930، ص 23 .

"واعلم أنَّ(قلت) في كلام العرب إنَّما وقعت على أن يُحكى بها، وإنَّما يحكى بعد القول ما كان كلامًا لا قولاً"[1].

فمصطلح الجملة بالمعنى المعروف ظهر إذا على يد من جاء بعد سيبويه من أمثال ابن جني و الزمخشري وقد سوّوا بين مصطلح الكلام والجملة، ودرج على ذلك جمهور النّحاة كما يقول أبو البقاء العكبري « الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة وأنه لفظ يعبّر بإطلاقه عن الجملة المفيدة وأنّ هذا قول جمهور النحاة » [2]غير أن هناك من اعترض على استنتاج ابن جني، فالرازي في باب أفرده للمباحث المتعلّقة بالكلمة يقول:«فالكلمة غير الكلام، فالكلمة هي اللّفظة المفردة، والكلام هو الجملة المفيدة،... وابن جني وافق النحويين واستبعد قول المتكلمين، وما رأيت في كلامه حجة قوية في الفرق سوى أنه نقل عن سيبويه كلاما مشعرا بأن لفظ الكلام مختص بالجملة المفيدة، وذكر كلمات أخرى إلا أنها في غاية الضعف»[3]، ويذكر آخر أنه قد استخرج حوالي مائة موضع ذكر فيها سيبويه مصطلح الكلام ولم يكن يعني به الجملة بتاتا، فوجد أن مصطلح الكلام كان يعني به عدة معان أهمها : الاسم، الحرف، عموم النثر العربي، تمام الفائدة وغيرها.

2 ـ الفريق 2:

فرّق البعض الآخر بين المصطلحين؛ولعلّ أوّل من استعمل مصطلح "الجملة" بمفهومه النحوي صراحة، هو المبرّد(ت285هـ) في مقتضبه، عند حديثه عن الفاعل فقال:« هذا باب الفاعل وهو رفع ، وذلك : قام عبد الله، وجلس زيد. وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السّكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب. فالفاعل والفعل بمنزلة

---

[1] . **المرجع تفسه، ص23**

[2] . **عبد الله بن الحسين العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب ، تحقيق: غازي مخطار طليمات، ط1 ، دار الفكر المعاصر، بيروت، ، لبنان،1995م، ج1 ، ص45 .**

[3] .**الرازي، التفسير الكبير، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420، ص26.**

الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد فهو بمنزلة قولك : القائم زيد»[1] وفي هذا الشّأن يذكر تمّام حسّان أنّ المبرّد لم يفرد بابا خاصا للجملة معرفا لها ومبينا أقسامها وعناصرها، وأنواعها، وإذا كان لفظ الجملة اتّخذ لديه مصطلحا فالمصطلح لا يأتي هكذا طفرة، إنّما يخضع لمراحل يمرّ بها واتّفاق يجمع عليه العلماء ،كما أن للمصطلح شروطا يجب أن تتوافر فيه.
و كان الفضل لابن هشام الأنصاري الذي فصّل في مفهومي الجملة والكلام، إذ عقد في كاتبه مغني اللّبيب بابا مستقلاّ للجملة، إذ يقول:" و بهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمّ كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصّل ، فإنّه بعد أن فرغ من حدّ الكلام، قال: ويسمّى جملة، والصّواب أنها أعمّ منه؛ إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا أسمعهم يقولون: جملة الشّرط، جملة جواب الشّرط، جملة الصلة، و كلّ ذلك ليس مفيدا فليس بكلام."[2]
والإفادة عنده « ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ (قام زيد) والمبتدأ وخبره كـ(زيد قائم) وما كان بمنزلة أحدهما نحو : ضرب اللص، أو قام الزيدان؟ وكان زيد قائما، وظننته قائما »[3].
إذا الجملة عند ابن هشام تقوم على الإسناد سواء أفاد أو لم يفد؛ فالتركيب الإسنادي يسمى جملة، فإن أفاد سمي كلاما.

وممّن تبنّوا هذا الرّأي-أيضا-الشريف الجرجاني إذ عرّف الجملة بقوله" إنّ الجملة عبارة عن مركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أم لم يفد كقولك إن يكرمني فإن جملة الشرط لا تفيد إلاّ بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا"[4]
وتبعهما السيوطي بقوله:" الجملة قيل : ترادف الكلام والأصح أنها أعم لعدم شرط الإفادة"[5]

---

[1] . المبرد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عظيمة ، ج 1، عالم الكتب بيروت، ص 8.
[2] . جمال الدين بن هشام الأنصاري مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، 2005م، ص37، (د.ط).
[3] .المرجع نفسه،ص38.
[4] .. علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات ، مكتبة لبنان، لبنان، سنة1985، ص91
[5] . جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998م، ص49

ثم أباح مرادفتها للكلام معلّلا ذلك على أنّه على سبيل المجاز قائلا:« وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطا أو جوابا أو صلة فإطلاق مجازي، لأن كلا منهما كان جملة قبلُ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظرا إلى أنهم كانوا كذلك »[1]

وممّن فرّق ـ أيضا ــ بين الجملة والكلام الأستراباذي الذي يقول« إن الجملة ما تضمّنت الإسناد الأصليّ سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا. كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر ، واسما الفاعل ، والمفعول، والصفة الشبّهة، والظّرف مع ما أسند إليه والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكلّ كلام جملة ولا ينعكس»[2].

و فرق ابن مالك الأندلسي بين الجملة و الكلام حيث عرّف الكلام بقوله :" الكلام ما تضمن من الكلم إسنادا مفيدا مقصودا لذاته"[3] وقد أراد بقوله (لذاته) إخراج ما هو مقصود لغيره كجملة الصلة نحو (قام أبوه) من قولنا : (جاء الذي قام أبوه) فهي جملة وليست كلاما ؛ لأن الإسناد فيها ليس مقصودا لذاته بل لتعيين الاسم لموصول وتوضيحه ، ومثلها الجملة الخبرية والحالية و النعتية إذ لم تقصد لذاتها بل لغيرها.

3.أنواع الجمل عند ابن هشام

يعتبر ابن هشام أبرز النحاة الذين تناولوا الجملة بالدراسة ، فقد أفرد لها بابا في الجزء الثاني من كتابه مغني اللبيب حيث أفاض في الحديث عن الجملة وأولاها عناية خاصة، فدراسته لها بهذا الشكل المستفيض و تناول مباحثها من حيث أقسامها و إعرابها و تفصيلات أحكامها يعتبر هو البداية الحقيقة لدراسة الجملة.

و إن كان قد سبقه في ذلك ومهد له الطريق أبو علي الفارسي من خلال عقد باب واسع في " المسائل العسكريات سماه " هذا باب ما ائتلف من

---

[1] . المرجع نفسه، ص51

[2] . رضي الدين الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،ج1، ط2، منشورات جامعة قار يونس، بن غازي، ليبيا، 1996م، ص9

[3] . جمال الدين محمد بن عبد اللهبن مالك الأندلسي، شرح التسهيل ، تحقيق د. عبدالرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون، ج1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ص5.

هذه الألفاظ الثلاثية كان كلاماً مستقلاً، وهو الذي يسميه أهل العربية (الجمل)" عالج فيه موضوع الجمل من حيثُ كونها :اسمية، و فعلية، و شرطية و ظرفية، ومن حيث كونها جملة نداء أو قسم، وهو و إن كان بحثاً متواضعاً إلا إنه يعتبر باكورة اهتمام النحويين بالجمل[1]،

بدأ اب هشام بتعريف الجملة و تبيين حدودها ا بقوله " الجملة عبارة عن الفعل و فاعله ك (قام زيد) و المبتدأ و خبره ك (زيد قائم) و ما كان بمنزلة أحدهما نحو: (ضرب اللص) و (أقائم الزيدان) و (كان زيد قائما) و (ظننته قائما) "[2] إذ يتبين أن الجملة عنده عبارة عن إسناد زائد إفادة، ثم شرع في ذكر أقسامها، ووضح أنها على ثلاثة أقسام هي : الاسمية والفعلية والظرفية ، فيقول معرّفا لهذه الجمل : "فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم ، وهيهات العقيق ، وقائم الزيدان " والفعلية هي التي صدرها فعل : كقام زيد ، وضرب اللص ، وكان زيدا قائما ، وظننته قائما، ويقوم زيد وقم والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو : أعندك زيد ؟ ، وأ في الدار زيد ؟ "[3] بينما الجملة الشرطية يعتبرها من صميم الجملة الفعلية إذ قال " و زاد الزمخشري و غيره الجملة الشرطية، و الصواب أنها من قبيل الفعلية"[4] كما أنه من ناحية أخرى يقسم الجملة باعتبار المسند إلى قسمين : كبرى وصغرى ؛ فيوضح ذلك بقوله :

"الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو(زيد قام أبوه وزيد أبوه قائم) والصغرى هي المبنية على المبتدأ" [5]، ثم شرع يفصّل ذلك على النحو الآتي: الجملة الصغرى هي المخبر بها عن مبتدأ في الأصل نحو (إن زيدا قام أبوه) أو (في حال اسمية كانت أو فعلية) ، والمقصود هنا بـ(مبتدأ في الأصل) هو دخول أحد النواسخ الابتداء عليه والمقصود (في حال اسمية كانت أو فعلية) أن تكون الجملة حال التكلم اسمية أو فعلية.

و الجملة الكبرى : وهي الاسمية التي يكون خبرها جملة كـ(زيد قام أبوه وزيد أبوه قائم)" فجملة (قام أبوه) صغرى ؛ لأنها خبر عن زيد وجملة (زيد أبوه قائم) كبرى ؛ لأن خبر المسند فيها جملة ، كما قسّم ابن هشام

---

[1] .حنين بنت عبد الله بن محمد الشنقسطي،الخلاف النحوي في الباب الثاني من كتاب " مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، مذكرة ماجيستير، جامعة أم القرى، السعودية،1429ه، ص8

[2] .ابن هشام الأنصاري مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ص37

[3] . المرجع نفسه، ص 38

[4] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] . المرجع نفسه، ص41.

الجملة الكبرى إلى ذات الوجهين وإلى ذات الوجه الواحد ، وعرّف ذات الوجهين : "هي اسمية الصدر فعلية العجز ، نحو : (زيد يقوم أبوه)" ، فاحتوت هذه الجملة في صدرها اسما هو (زيد) وجاء عجزها جملة فعلية (يقوم زيد) أما ذات الوجه الواحد لم يورد لها تعريفا ، وإنما شرحها بمثال هو :(زيد أبوه قائم) فيتبين لنا من خلال المثال أن الجملة ذات الوجه الواحد هي التي يكون فيها خبر المبتدأ جملة اسمية[1]

ونجد ابن هشام في دراسته للجملة متأثرا كغيره من النحاة بنظرية العامل ولهذا يلجأ للتقدير في تحديد أنواع الجمل في سياق واضح لا يقبل التقدير من ذلك نوع الجملة عنده يحده بنوع الكلمة التي تتصدرها ـــ كما ذكرنا سابقا عند تعريفه للجمل الاسمية والفعلية والظرفية ـــ ـ فقد عدّ الجمل نحو قوله تعالى في سورة البقرة آ 87{ فريقا كذبتم وفريقا تقتلون } جملا فعلية لأن هذه الأسماء على نية التأخير و التقدير "كذبتم فريقا".

وعدّ كذلك الجمل التي يدخل فيها حرف الشرط على اسم كقوله تعالى في سورة التوبة آ6 { وإن أحد من المشركين استجارك } والجمل المصدرة بأحد حروف القسم كقوله تعالى في سورة الليل آ1 { والليل إذا يغشى } جملا فعلية لا على أساس الفعل الموجود فيها، وإنما بأفعال مصدرة قبل الأسماء المتصدّرة [2]

---

[1] . **المرجع السابق ، ص41، ص42**

[2] . **المرجع نفسه، ص38**.

المحاضرة رقم: 10.

الجملة عند المحدثين (محمد حماسة عبد اللطيف نموذجا من خلال كتابه العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث)

1.تمهيد:

قبل الشروع في عرض أقسام الجملة عند محمد حماسة لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة توضح موقف المحدثين من الجملة و الكلام فالكثير من النحاة القدامى لا يفرق بين الجملة والكلام،والجملة عندهم هي الكلام، وقد توارث المحدثون هذا الإشكال رغم أن مواقفهم تختلف فمنهم من فرق بين الجملة و الكلام كمصطفى الغلاييني إذ يعرف الجملة بقوله" قول مؤلف من مسند ومسند إليه....و لايشترط فيما نسميه جملة، أو مركبا اسناديا، أن يفيد معنا تاما مكتفيا بنفسه، كما يشترط ذلك فيما نسميه كلاما"[1]

[1] . الغلاييني، جامع الدروس العربية،ج3، ط1، ، القاهر ،2007 ، ص227

من خلال هذا الكلام نستنتج أن الغلاييني قد فرق بين الكلام والجملة فشرط الكلام هو الإفادة وشرط الجملة العلاقة الإسنادية، ولا يشترط فيها الإفادة.

ومنهم من سوّى بين الجملة و الكلام كعباس حسن في كتابه "النحو الوافي" عندما تكلم عن الكلام وما يتألف منه إذ قال: "الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل مثل: أقبل ضيف، فاز طالب نبيه، لن يهمل عاقل واجبا "[1] من خلال هذا التعريف نجد عباس حسن لا يفرق بين الكلام والجملة وهما واحد عنده، وهذا عندما بدأ تعريفه ب(الكلام أو الجملة) وهو بهذا جعلها مرادفة له، ويزيد في شرحه لهذا لتعريف فيقول: "فلا بدّ في الكلام من أمرين معا، هما:(التركيب)، و(الإفادة المستقلة) فلو قلنا: (أقبل) فقط، أو (فاز) فقط، لم يكن هذا كلاما،لأنه غير مركب.ولو قلنا: أقبل صباحا...أو: فاز في يوم الخميس ...أو: لن يهمل واجبه...، لم يكن هذا كلاما أيضا، لأنه - رغم تركيبه – غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم أو السامع"[2]

و مثله مهدي المخزومي إذ لا يفرق بين الكلام والجملة وهما عنده اسمان لمسمى فيقول عن الجملة: "هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين للمتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في الذهن ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن السامع"[3]

جعل المخزومي الجملة صورة لفظية للكلام المفيد فأعطاه صفة الإفادة، كما أعطاها صفة التركيب وهما صفتان للكلام.

---

[1] . عباس حسن، النحو الوافي، ط2، دار المعارف، مصر، ج1، ص15.

[2] . المرجع السابق، ص14،15

[3] . مهدي المخزومي، في النحو العربي، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،1986، ص31 .

بينما محمد حماسة عبد اللطيف يرى بأنّ "كل كلام ثمّ بمعنى يحسن السكوت عليه، هو جملة و لو كان من كلمة واحدة"[1] و عليه فإنّ " الجملة هي وحدة الكلام الصغرى " [2]و في قوله هذا إشارة إلى عدم الاهتمام بفكرة الإسناد في الجملة ما دامت تفيد حتى و إن أتت على كلمة واحدة مثل كلمة (زيد) التي يكتفى بها المتهم جوابا عن سؤال القاضي، ويدعم هذه الفكرة بقوله" إننا لا ننكر الإسناد، فهو قرينة معنوية من قرائن الجملة، و لكن هذا لا يعني أن كل جملة مفيدة ــ لا بدّ ـــ مشتملة على الإسناد، إذ أننا ينبغي أن نعترف، بناء على الواقع اللغوي بوجود جملة ذات طرف واحد مؤدية لمعناها اعتمادا على قرائن الأحوال أو الموقف اللغوي الذي يكون فيه الكلام أو السياق هو كبرى القرائن"[3]

2.أنواع الجملة عند محمد حماسة عبد اللطيف

قسم محمد حماسة الجملة العربية إلى ثلاثة أقسام:

الجمل التامة، الجمل الموجزة، الجمل غير الإسنادية.

1 ــ **الجملة التامة**[4]: **و** هي الجملة الإسنادية التي يكون الإسناد فيها مقصودا بالذات ويلزم فيها اتحاد عنصري الإسناد (المسند و المسند إليه) و لا يحذف أحدهما إلا إذا دلت عليه قرينة فيصبح ذكره زائدا عما يقتضيه الموقف اللغوي كقولنا : من عندكم؟ زيد، و التقدير زيد عندنا و هذا ما عبّر عنه النحاة بالحذف الجائز(المحذوف جوازا).

أقسام الجملة التامة:

---

[1] .محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث ، ط1، مكتبة أم القرى، الكويت، 1984، ص57.

[2] . المرجع نسه، ص18.

[3] .المرجع السابق، ص34.

[4] . المرجع السابق، ص78.

- الجملة الاسمية.
- الجملة الفعلية.
- الجملة الوصفية.

أـ الجملة الاسمية[1]: تتألف الجملة الاسمية من (مسند إليه و مسند) أو من مبتدأ و خبر.

ويرى محمد حماسة أن جملة (كان الناقصة) ليست جملة فعلية و إنّما هي جملة اسمية لأنّ كان أو إحدى أخواتها أداة داخلة على الجملة الاسمية لإفادة معنى خاص، الجو جميل / صار الجو جميلا ، فدخول الناسخ (صار) أفاد معنى التحول من حال إلى حال.

ب ـ **الجملة الفعلية**[2]: تتألف الجملة الفعلية من (فعل و فاعل) أو (فعل و نائب فاعل)، و الرتبة في هذا النوع من الجمل رتبة ملتزمة (واجبة) ، إذ يجب أن يتقدم الفعل و يتأخر الفاعل.

ج ـ الجملة الوصفية[3]: تتألف الجملة الوصفية من وصف(اسم فاعل، صفة مشبهة، صيغة مبالغة، اسم مفعول) زائد اسم أو ضمير: **أناجح أخواك، ما محبوب الخائنون** ...، وليست الجملة الوصفية اسمية ، لأنّ الجملة الاسمية يتطابق فيها المبتدأ و الخبر مثل المحمدان ناجحان، أما في الجملة الوصفية فلا يكون ثمة تطابق من هذه الناحية فنقول أناجح المحمدان، والمطابقة في الجملة الوصفية واجبة في النوع فقط (التذكير والتأنيث) و أما من حيث العدد فإنّ الوصف لا بد أن يكون مفردا لا يعرف و لا يثنى ولا يجمع فإذا ثني أو جمع فلا تكون الجملة وصفية إنّما اسمية.

---

[1] .المرجع نفسه، ص79.
[2] . المرجع السابق، ص83.
[3] . المرجع نفسه، ص84.

كما أنّ الرتبة في الجملة الوصفية واجبة بين الوصف و فاعله فلا يتقدم مرفوعه على الوصف و إلا لم تعد جملة وصفية و صارت اسمية، وهذه الجملة لا تدخل عليها النواسخ (كان و أخواتها و إنّ و أخواتها) فلا تقبل من النواسخ إلا" ليس " ، و قد اشترط فيها البصريون أن يسبقها نفي أو استفهام، وإن كان الكوفيون و ابن مالك لا يشترطون هذا الشرط.

2 ــ **الجملة الموجزة**[1]:

و هي تلك الجملة المؤلفة من طرف واحد (الجمل ذات الطرف الواحد)

أقسامها:

- الجملة الفعلية الموجزة.
- الجملة الاسمية الموجزة.
- الجملة الجوابية الموجزة.

أ ـ **الجملة الفعلية الموجزة**[2]: و هي الجملة الفعلية التي استتر فيها الفاعل وجوبا و يتمثل ذلك في حالتي المتكلم و الخطاب للمفرد المذكر مثل: أتكلم ، نوافق، تتعلم، استقم .

ب ـ الجملة الاسمية الموجزة[3]: وهي التي يحذف منها خبرها وجوبا لكنها تفيد معنى مستقلا يحسن السكوت عليه. كالاسم المرفوع بعد لولا الامتناعية عند قوله تعالى { لولا فضل الله عليكم..} النورآ 10، ففضل اسم مرفوع بعد لولا(مبتدأ) خبره محذوف وجوبا تقديره موجود.و كالاسم المرفوع المعطوف عليه اسم آخر بواو المعية مثل " كلّ رجل و ضيعته" و التقدير كلّ رجل و ضيعته مقترنان ، فضيعته اسم مرفوع خبره محذوف وجوبا تقديره مقترنان .

---

[1] .المرجع نفسه، ص87.
[2] .المرجع نفسه، ص90
[3] . المرجع تفسه، ص91

ج ــ الجملة الجوابية الموجزة[1]: و هي كلّ جملة كانت إجابة لسؤال و كانت مكتفية بنفسها مفهمة للمراد، و هنا تكون أدوات الجواب كلّها جملا مفيدة في سياقها، فالكلمة الواحدة قد تكون كلاما إذا قامت مقام الكلام كنعم و لا في الجواب لأنّ كلا منها لا تقال معزولة عن سياق معين يكشف المراد منها كقولنا هل شفيت من مرضك''؟ نعم ، فنعم ــ حسب محمد حماسةـ جملة جوابية موجزة تقديرها شفيت من مرضي.

3 ـ **الجملة غير الإسنادية**[2] : وهي الجملة التي يمكن أن تعدّ جملا إفصاحية أي أنّها كانت في أول أمرها تعبيرا انفعاليا يعبر عن التعجب أو المدح، أو الذم أو غير ذلك من المعاني ثم جمّد بعض عناصرها على صيغته التي ورد بها فجرى مجرى الأمثال (أي أصبحت صيغا ثابتة غير قابلة للتعديل أو التقديم والتأخير كصيغة "ما أفعل" (للتعجب) و تشتمل الجملة غير الإسنادية على إحدى الخوالف، و الخوالف كلمات تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما و الإفصاح عنه، وتشمل الخوالف أربعة أنواع هي: خالفة (اسم الفعل) ، خالفة التعجب ، خالفة المدح و الذم، خالفة الصوت أي (أسماء الأصوات) عند النحاة، ويمكن أن نضم إلى هذه الجمل الأربع السابقة: جملة النداء، جملة القسم، جملة الإغراء و التحذير.و سنسلط الضوء على بعض منها.

أ ــ جملة خالفة اسم الفعل[3]:

و هي التي تتكون من خالفة (اسم فعل) وقد يكون معها ضميمة (اسم) مرفوعة أو ضميمة منصوبة كقولنا هيهات العقيقٌ، وهذه الخالفة موضعها من الكلام الأمر والنهي كما يقول سبويه و لذلك

---

[1] . المرجع نفسه، ص95

[2]. المرجع السابق. ص97 .

[3] .المرجع السابق، ص98.

يغلب عليها أن تكون بلا ضميمة مثل **صَه**(*صَهْ* يَاوَلَدُ" : أُسْكُتْ، اِسْمُ فِعْلٍ لِلأَمْرِ) و **مَه** (*معناها* لا تفعل، فهي تستخدم للنّهي عن الفعل) .

ب ـ **جملة خالفة التعجب**[1]:

للتعجب القياسي صيغتان ثابتتان وهما : ما أفعل، أفعل به وقد اقترح المؤلف الإعراب التالي لهذه الخالفة.

ما أجمل السماء

ما : أداة تعجب

أجمل: خالفة تعجب

السماء: متعجب منه منصوب

أجمل بالسماء

أجمل: خالفة تعجب

الباء: حرف جر

السماء: متعجب منه مجرور بالباء.

ج ـ الجملة القسمية[2]:

للقسم أساليب خاصة تكون نصا فيه ، منها ما يتكون من أداة القسم و المقسم به بعدها مثل " و الله، بالله، تالله " و هناك كلمات لا تكون إلا نصا في القسم بصيغتها مثل لعمرك، أيمن الله، يمين الله.

واقترح المؤلف الإعراب التالي لصيغة القسم

لعمرك

---

[1] . المرجع نفسه، ص99.

[2] .المرجع السابق، ص107.

اللام : لام القسم

عمرك: مقسم به مرفوع

المحاضرة رقم: 11.

الجملة عند المحدثين (محمد إبراهيم عباده نموذجا، من خلال كتابه الجملة العربية دراسة لغوية نحوية)

تمهيد:

يرى محمد عبادة أنّ الجملة " ليست مجرد سلسلة من طبقات تراكمية و لا من متتابعات من المفردات أو الهيئات التركيبية دون علائق ترابطية تسرى في عناصرها ....كعلاقة الإسناد و علاقة التقييد و علاقة الإيضاح و علاقة الإبدال، وعلاقة التأكيدو التقوية، و علاقة الظرفية، و علاقة السببية و العلة، و علاقة المفعولية ....."[1] و هذه العلاقات مكنته من تحليل مختلف الهيئات التركيبة للجملة بمكوناتها و هذا التحليل قاده لتصور تقسيم جديد للجملة العربية إذ يقول " من خلال هذه المركبات أو الهيئات التركيبية استطعنا أن نقسم الجملة تقسيما جديدا من الناحية التركيبية فكانت الجملة البسيطة....و الجملة الممتدة ...والجملة المزدوجة أو المتعددة...، والجملة المركبة...، و الجملة المتداخلة،....و الجملة المتشابكة "[2]

وفيما يلي نشرح هذه الأنواع :

[1] .محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية،ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002، ص195

[2] .المرجع نفسه ، ص196

1 ـ **الجملة البسيطة[1]:** هي المكونة من مركب إسنادي واحد و يؤدي فكرة مستقلة سواء تصدرها اسم أو فعل أو وصف مثل: الشمس ساطعة، حضر محمد، أقائم أخواك.

2 ـ الجملة الممتدة[2]:

: هي الجملة المكونة من مركب إسنادي واحد (مبتدأ وخبر، أو فعل و فاعل) و ما تعلق بهما من مفردات أو مركبات غير إسنا دية مثل الشمس ساطعة بين السحاب جملة ممتدة تتكون من مركب إسنادي و مركب غير إسنادي

و من أهم هذه المفردات و المركبات غير الإسنادية التي تتعلق بالمركب الإسنادي و تجعله ممتدا نذكر:

أ ـ ما يتعلق بالفعل من مفعول به أو ما يدل على زمانه أو مكانه أو نوعه، أو علته، أو آلته.

مثل: أكرم محمد الضيف ،أعطى محمد فاطمة كتابا ،سجد المصلي سجودا

وقد تجتمع هذه المتعلقات أو بعضها في جملة ممتدة مثل:

يقرأ محمد القرآن صباحا قراءة صحيحة خاشعا طاعة لله

مركب إسنادي متعلقات بالمركب الإسنادي الفعلي

ب ـ ذكر ما يتعلق بالاسم كالنعت، التوكيد، البدل، المعطوف، الحال،مثل: حضر الوزير نفسه، حضر الوزير و **نائبه**، حضر الوزير **مبتهجا** .

وقد تجتمع هذه المتعلقات أو بعضها في جملة ممتدة فنقول:

حضر الوزير **الجديد عمر و نائبه**

[1] . المرجع نفسه، ص 136.
[2] .المرجع السابق، ص136.

3 ـ الجملة المزدوجة أو المتعددة[1]:

هي الجملة المكونة من مركبين إسناديين أو أكثر ، وكلّ مركب قائم بنفسه و لا يربطهما إلا العطف ، و يصلح كلّ منهما أن يكون جملة بسيطة أو جملة ممتدة مستقلة، مثل: حضر محمد و غاب علي

مركب إسنادي1 مركب إسنادي2 يربطهما واو العطف

وصلنا إلى المطار ثم هبطت الطائرة فاستقبلنا القادمين.

م إ 1 م إ2 م إ3

الرابط بين المركبات الإسنادية حرفا العطف(ثم، الفاء).

4 ـ الجملة المركبة[2]:

هي المكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر و متوقف عليه من خلال علاقة جامعة بين المركبين، ومن أشهر هذه العلاقات نذكر:

أ ـ علاقة التأكيد بالقسم:

الجملة القسمية هي مجموع القسم و الجواب ، وصدر جملة القسم تأكيدا لعجزها فالعلاقة بينهما التأكيد، فنقول " أقسم بالله لاجتهدن "، فصدر الجملة هو "أقسم بالله" مركب فعلي، و عجزها " لاجتهدن" مركب فعلي ، و لا يستغني الصدر عن العجز.

ب ـ علاقة شرطية أو ما في معناها:

---

[1] . المرجع السابق،ص 137.
[2] . المرجع نفسه، ص138.

تتكون العلاقة الشرطية من مركبين متلازمين لا يستغني فيها الأول عن الثاني، إضافة إلى أداة الشرط التي تكون في صدر الجملة كقوله تعالى في سورة البقرة {ما تفعلوا من خير يعلمه الله }

أيان تزرني أسعد بزيارتك.

أما العلاقة الشرطية التي تخلو من أدوات الشرط فتسمى العلاقة شبه الشرطية، مثل: أحسن إلى الناس يحسنوا إليك .

ج ـ علاقة غائية:

وذلك بأن يكون أحد المركبين الإسناديين غاية للآخر و تظهر بينهما الأدوات الغائية مثل : حتى ،إلى أن،كي..... فنقول **"قاوم الشعب المستعمرين حتى انتصر عليهم" "زرت عليا لأطمئن على صحته"**

ن ــ علاقة مصاحبة و معية:

و ذلك بأن يكون المركب الثاني مصاحبا للأول في إتمام معناه و ذلك بالربط بينهما ب "مع" أو " واو المعية" مثل: **"لم يصل القطار في موعده مع أنّه مسرع" ، "لا تنه عن خلق و تأتي مثله"**

وـ علاقة الاستدراك أو الاستثناء:

و ذلك بأن يكون المركب الثاني استدراكا على المركب الأول أو استثناء من أحوال مضمونه، مثل : على غني لكنه بخيل، ما فعل محمد شيئا سوى أن جلس.

ي ـ علاقة توقيتية أو مكانية:

وذلك بأن يكون أحد المركبين توقيتا للآخر أو مكانا له، مثل: **تظلم المدينة عندما ينقطع التيار الكهربائي، جلس محمد حيث يجلس الناس**

5 ــ **الجملة المتداخلة**[1]:

هي المكونة من مركبين إسناديين بينهما تداخل تركيبي كأن يكون المركب الإسنادي الثاني طرفا أساسيا في المركب الإسنادي الأول، وحتى يتضح هذا التداخل نقدم المثال التالي:

الطائر يغرد، تتكون الجملة المتداخلة من مركبين إسناديين هما:

المركب الإسنادي الأول: **الطائر يغرد** :: مركب إسنادي اسمي.(مبتدأ و خبر على شاكلة جملة فعلية)

المركب الإسنادي الثاني: **يغرد**: : مركب إسنادي فعلي.(فعل و فاعل)

نلاحظ أن المركب الإسنادي الثاني (يغرد) يمثل طرفا أساسيا في المركب الإسنادي الأول فالمبتدأ (الطائر) يحتاج للخبر(يغرد) حتى يكتمل المعنى.

6 ـ **الجملة المتشابكة**[2]: و هي التي تتكون من ثلاث جمل مختلفة أو أكثر، فقد تلتقي فيها الجملة المركبة بالجملة المتداخلة بالجملة المزدوجة، مثل:
من يتصدق يبتغي وجه الله يقبل الله صدقته و يجزل الثواب.

فهذه الجملة فيها سمات **الجملة المركبة** لعلاقة الشرط في (من يتصدق....يقبل الله)، وفيها سمات **الجملة المتداخلة** في (من يتصدق يبتغي وجه الله)، فالمركب الفعلي يبتغي وجه الله وقع حالا من فاعل يتصدق، وفيها سمات **الجملة المزدوجة** في (يقبل الله صدقته و يجزل الثواب) للعطف بين المركبين.

---

[1] . **المرجع السابق، ص143.**
[2] . **المرجع نفسه،ص146.**

قائمة المصادر و المراجع :

1.أحمد عاطف، محمد كلاب، منهج الإمام عبد القاهر الجرجاني في عرضه المسائل النحوية دراسة تحليلية رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعية الإسلامية، غزة،2013.

2.أحمد المتوكل، التركيبيات الوظيفية قضايا و مقاربات، دار الأمان، الرباط ،2005.

3.أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري،ط1، منشورات عكاظ،المغرب،1989.

4.أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء ، 1985.

5. أحمد المتوكل، من البنية الجملية إلى البنية المكونة: الوظيفة المفعول، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب ،1987.

6.أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد،ط1 ، الرباط، المغرب،2006 .

7.أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2008.

8.أسامة عبد اللطيف الفادني، المناظرات النحوية بين البصريين والكوفيين، الكسائي أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018.

9. بن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957.

10.أبو البقاء ابن يعيش، شرح المفصل، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، ج1،المطبعة المنيرية، مصر، (دط) (دت).
11.بكري عبد الكريم، أصول النحو العربي في ضوء مذهب ابن مضاء القرطبي، ط1، دار الكتاب الحديث، الجزائر 1999.
12.أبو بكر الزبيدي :طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2، دار المعارف، مصر، (دت).
13.تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة، 1990، (د ط).
14.تمام حسان، وضع المصطلح العربي في النحو والصرف، الموسم الثقافي الثاني عشر، عمان ـ الأردن، 1964.
15.الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (د ط) و (د ت).
16.جاسم العبيدي، النقد النحوي في فكر النحاة، شهادة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى، العراق ،2006.
17.حكيمه حمقه، محاضرات في النحو الوظيفي موجهة لطلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة، جامعة بجاية، منشورة إلكترونيا عبر الرابط:https://elearning.univ-bejaia.dz
18.أبو حيان التوحيدي، المقابسات، تحقيق حسن السندوبي،ط1 المكتبة التجا رية، ط1، مصر، 1929.
19.خديجة الحديثي :المدارس النّحويّة، دار الأمل، ط3، الأردن، 2001 .
20.الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ،ج8، مكتبة الهلال، (د ط) و (د ت).
21.الراغب الأصفهاني :محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،ج1،ط1، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان، 1999.
22.الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي،ط4، دار القلم،دمشق، 2009.
23.الزمخشري ، أساس البلاغة، شرحه و علق عليه، محمد أحمد قاسم، ط1 ،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،2003، ص860.

24.الزمخشري، المفصل في علم العربية، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009.
25.زكي العشماوي، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2001 .
26.سيبويه، الكتاب، تح و شرح عبد السلام هارون،ج1، دار القلم، القاهرة ، 1966 .
27.سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، 1987 ، (د ط).
28.سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، القاهرة، (د ط) و(د ت).
29.سفيان بلعجين، الدعوة إلى تيسير النحو العربي البواعث والمنطلقات الجزائر، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثامن عشر، سبتمبر، 2018.
30.سليماني نجاة، إسهامات ابن مضاء القرطبي الاجتهادية في تيسير الدّرس النحوي وتأصيل منهجه في ضوء المذهب الظاهري، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد، 58، لبنان،2020 .
31.الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط) و (د ت).
32.صالح بلعيد،في قضايا فقه اللغّة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995 م.
33.صالح بلعيد، النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط) و (د ت).
34.عبد الحسين المبارك، المناظرات النحوية اللغوية بين الجديّة والافتعال، مجلة كلية الآداب،العدد9، جامعة البصرة، 1974.
35.عبد الرحمان الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث ـ تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، اللسانيات، العدد 4، مجلة في علم اللسان البشري ، أصدرها معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1973، 1974.
36.عبد العزيز القوصي وآخرون، تيسير النحو للسنة الثالثة الابتدائية والخامسة الأوليةّ، ط1، دار الكتب الحديثة، 1949.

37.عبد القادر بقادر، مصطلح النظم في النقد العربي القديم، مجلة مقاليد، ع2 ،جامعة ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2011،
38.عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، مكتبة الخان، القاهرة، 1409ه، 1989م.

39.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص81، (د ت) و (د ط).
40.عبد الله بن الحسين العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مخطار طليمات،ج1، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان،1995م.
41.علي أبو المكارم ، تقويم الفكر النّحوي، ط1، دار غريب، القاهرة، 2005.
42.علي آيت أوشن، اللسانيات و البيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي('الأسس المعرفية و الديداكتيكية)، ط1، دار الثقافة،الدار البيضاء،1998.
43.الغلاييني، جامع الدروس العربية،ج3، ط1، القاهر، 2007 .
44.أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1 ، تحقيق محمد علي النجار، دار الفكر العربي.
45. أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، ط8، دار ماجدلاوي للنشر،عمان، 1198ه.
46.أبو الفرج محمد النديم، الفهرست، ج 02 ، تحقيق رضا تجدد، طهران، (دط) (دت).
47.لزرق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء والمحدثين،مجلة المعيار، العدد السابع عشر،جوان 2017.
48.محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية،ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002،
49.محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود العريفي، دار علم الفوائد، جدة، (د ت) (د ط).

50.محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ،2003م
51.محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، ط1، دار الرثاء الحديث، الدار البيضاء، المغرب 1980.
52.محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، القاهرة ، مادة نظر (د ت)
53.محمد الشكيوي، دروس في التركيب دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط،2005.
54.محمد عبيد الحمزاوبي ، فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي، تقديم محمد زكي العشماوي،ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،2001.
55.محمد محي الدين عبد الحميد، مسألة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، المطبعة التجارية الكبرى، 1958،(د ط).
56.محمدّ عيد، عن أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة،1973 .
57.محمدّ كامل الناقة وفتحي يونس، أساسيات تعليم اللغّة العربية، دار الثقّافة، القاهرة 1977 م.
58. محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ط2 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2008.
59.محمد هارون، ، دار الكتاب العربي، ج1، ط3، مكتبة الخان، القاهرة، 1409ه، 1989م
60.محمد آدم الزاكي، النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم حتى نهاية القرن الخامس هجري، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية،1985
61.محمود نحلة، مراجعة نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1991
62.مختار بزاوية، المناظرات والمحاورات النحوية وأثرها في الدرس اللغوي، كتاب" طبقات النحويين واللغويين "للزبيدي أنموذجا،مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 08 ،عدد4، 2019.
63.مازن المبارك، العلة النحوية نشأتها و تطورها، ط3 ، بيروت، دار الفكر،1981.
64.ابن مضاء، الرد على النحاة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1947.

65 .ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، مادة نظر، (د ت).
66.مهدي المخزومي، في النحو العربي، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،1986.
67.موفق الدين بن علي بن يعيش، شرح المفصل ،ج1، قدّم له ووضع حواشيه د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، 2001م.
68.نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، منشورات تعريب، 1988.
69.أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح : البجاوي، ط1، دار الفكر العربي،(دت) .
70.وليد محمد مراد، نظرية النظم و قيمتها العلمية في الدراسات الغوية،ط1، دار الفكر، دمشق، 1982 .
71.يحيا بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية، جامعة منتوري، الجزائر،2005، 2006.
72.ياقوت الحموي معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس،ط1،ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1993.

.